

عام اللغة

بعد ان انقضى عام ١٩٧٦ باجتماع الوزراء العرب المهـؤولين عن الثقافة ، وانفسح المجال امام عام جديد فيه من الزهن ما يكفي لتحقيق بعض من توصيات المؤتمر ، فان الحاجة الملحة تدعو الى ابراز اهم ركيزة تبني عليها الثقافة .. وهي اللغة .

فلماذا لغتنا لم تثل حظا بعد من الاهتمام والرعاية وهي التي تعطينا الهوية وتحننا الانتماء ؟ لقد راينا خلال الاعوام الماضية ، عاما دوليا للمرأة مثلا ، ثم اعواما صحية ، ثم اعواما اخرى لاغراض شتى ، لا نقول انها ادنى اهمية من اللغة ، لكن نقول ان اللغة ليست ادنى اهمية منها .

عام اللغة ، هو ما نشدد في الدعوة اليه ، فلغتنا بحاجة الى المزيد المزيد من الجهد ، والعمل الدؤوب والمتابعة ، فهي لغة القرآن ، نعم بلا ريب ، لكنها لغة حياتنا ، واذا كان في لغتنا ما يمكن ان يعيقها عن مواكبة تطورات العصر التكنولوجي فان في هبة الرجال والعلماء عزيمة وارادة يمكن بهما التغلب على كل العراقيل ، وبدء مسيرة « وضع اللغة العربية في خدمة عصرنا » ، لان هذه اللغة الحية اثبتت جدارتها وقابليتها للحياة والنماء عبر مختلف العصور والمراحل ، ولا تحتاج الا الى الارادة والعزيمة « لتجدد شبابها » وتنطلق .

انه لعمل ضخم وكبير تخصيص عام للغة ، وانها لمهمة جليلة ان تتكاتف الجهود وتتكشف الامكانيات لتحقيق هذه الغاية النبيلة ، وانه لدعاة للثقـر والاعتزاز ان يكون منبر « البيان » منطلقا لهذه الدعوة . وبمواضع كبير نقول : ان حرصنا على لغتنا منبثق من حرصنا على مستقبلنا ، والكويت التي يتدفق منها النفط هي الكويت التي يخترن في قلبها هذا الحب الكبير الذي نبعت منه هذه الدعوة وهذا النداء .. مع وطيـد الامل ان يلقي الاهتمام وان لا يكون صرخة في واد .

بتمام رئيس التحرير

حشد كبير من المواطنين يشهد في ممر الرابطة

مهرجاننا شعر يا ضخمًا به

المستثمر بالسفارة البنية في الكويت الذي اعتذر عن عدم القائه اي جديد بهذه المناسبة واكتفى ببعض شعر امير الشعراء احمد شوقي . ثم فاضل خلف الملحق السابق بسفارة الكويت في تونس الذي القى قصيدة بعنوان « ذكرى الهجرة » (نشرت في العدد الماضي من البيان) ، وشيخ الدكتور رجا سميرين ، ثم محمد الغففي الكاتب الاذاعي المعروف والمتخصص بالروحانيات والقضايا الدينية ، ثم الربيعي احمد عنبر ، ثم محمود حسن اسماعيل الذي لقبه عريف الحفل بانه « سفير الشعر الحقيقي الى قلوبنا المؤمنة » ، والقى مختار غالي قصيدة رمز فيها لله سبحانه وتعالى بالحبيب ، ثم الحامي عبد الحكيم مراد ، وكان مسك الختام قصيدة عبد العزيز العنديل .

وقدم الشعراء للجمهور الاستاذ حمد المؤن بكلمات طيبة وكانت معظم القصائد تقاطع بالتصفيق من الحضور .

لقد كان هذا اللقاء في رابطة الادباء بين هـذا الحشد من الشعراء وهذا الجمهور من محبي الشعر تجسيدا لدور الرابطة في شد المواطن الى فعل الكلمة الحق في حياة الانسان ، نثرا او شعرا ، ولئن كان للشعر كل الدور في هذا اللقاء فلاننا كما قيل امة شاعرة ، ولان للشعر اجواء عليا يرقى اليها ، ومهما ارتقى وارنقى فسيظل قاصرا عن بلوغ حد التعبير عن روعة هذه المناسبة الجليلة من جيع جوانبها ، فالهجرة النبوية الشريفة اعظم من ان يحيط بها مهرجان شعري ، لانها نقطة انطلاق التاريخ بكل روعته وبكل امتداد المستقبل على فسحات الزمان الآتي .

في العشرين من ديسمبر الماضي غصت قاعة رابطة الادباء بجمهور كبير جدا من محبي الشعر والادب ، سعى ليستمع الى عشرات القصائد في اضخم مهرجان شعري تشهده الكويت . فقد دعت رابطة الادباء بالتعاون مع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الى هذا المهرجان مشاركة منها في الاحتفالات التي تقيمها مختلف الفعاليات والهبات والمؤسسات بمناسبة اسبوع الهجرة النبوية الشريفة .

فليس مثل هذه المناسبة الجليلة احق من ان يحتفى بها ، قولا وعملا ، فالهجرة النبوية الشريفة من مكة الى يثرب ، كانت الحدث الاكثر تأثيرا وفاعلية في خط سير الدعوة للدين الاسلامي الحنيف . واذا كان القرن الرابع عشر الهجري يوشك على الانقضاء ، فان هذا الاقل البهي الذي تشعه هذه المناسبة الجليلة ، سيقى مشكاة هذه الامة ، تهديها الى طريق هجرة اخرى جديدة تتخلص فيها من كل المعوقات ، تجتازها الى بر الامان والعزة والمنعة ، كما اجتاز قوتونها وقائدها ، محمد عليه الصلاة والسلام ، المسافة بين مكة ويثرب ليقيم بعد ذلك بفترة وجيزة ارسخ الدعائم لدولة حضارية قادت العالم الى العدل والايمان والعلم والايمان والتور .

من هنا سارع العديد من الشعراء لتلبية دعوة الرابطة للمشاركة في هذا المهرجان الكبير ، فكان منهم السادة : عمر فهد العمر المستشار بوزارة الخارجية الذي القى قصيدة بعنوان مع الذكرى ، ثم الدكتور حسان حتوت استاذ الولادة وامراض النساء بكلية الطب بجامعة الكويت ، ثم الاستاذ ابراهيم الحضرائي



مناسبة ذكرى العجزة النبوية

الشريفة



سبحانه الخلق والابداع والفكر

عزت بنو يعرب بالعهد وامتشقت
تمتز بالارتجى هديا وتنشسر

تألق السيف في ايديهم حقا
وصار اصغرهم بالحق يفتخر

مضوا الى النصر اسرابا محلقة
وأرخصوا الروح كي يرضي بهم قدر

رنت مواكبهم للفتور وانتصرت
ما ردهم جبل او بعض من عثروا

ذكرتك الله ربي سائلا املا
فاليوم نذكر ذكرى ليس ننذر

رباه اني واحد من امتي
قد كان يمشي عاثرا يتكبّر

اني اسير على طريقك احمد
روحي فداك رخيصة لا تقتر

صنها الهي امتي من غدرهم
واكلا رجالك بالرعاية ينصروا

قوموا بنى الاسلام لا ترددوا
هبوا الى الاصل القويم وحرروا

الله ارسل من يذود عن الهدى
عودوا اليه محبة وتقاطروا

درب الجهاد معارك ومشقة
لا تركنوا للسهل لا تنبعثروا

من ذا الذي يرضى الهانة رفة
من ذا لفيرك قاصدا لا يعثر

الخر لا يرضى بذل سادر
يلقى به مر الهوان ويحقر

اقسمت لا ارضى بفيرك هاديا
هيا اعبروا درب الجهاد وكبروا

بدت سناء تجر الجسم في خور
زال العطاء وشح الخير والمطر (1)

تعكرت تستعين الريح في زمن
الشمس تشرق للامال تنتصر

سارت على وهن والذل يحطمها
امضها الجوع والاكباد تعصر

عاشت على كمد او بعض مخمصة
والجور يقصمها والضعف والكدر

لقد تبدد ما ترجوه من ظفر
اضاع مطمحها قوم بها بطروا

حتى اتاك حديث (القار) يعلتها
صحتو يا امني فالخر يعتبر

كانت هناك بذى قار بدايتها
بداية المجد قطر ثم ينهمر

تقدم الكيد من اطراف دارتها
وصوبوا رمحهم لكن به نحرروا

تصور الوم اثنتا معاثرة
تجاول الله لا هدي ولا عبر

ورتبوا الفدر للهادي وعصيته
وجهزوا الشر في اعماقه الخطر

جماعة الله لا اثنتا بيعنها
بل عصبة الحق تعلو ثم تنتشر

محمد يا ابن عبد الله يا دررا
تبدد القيد اذا اقبلت ينحدر

محمد يا نبي الخلق قاطبة
اقبلت بالآي فالانفال تندحر

محمد يا سناء الله ينشره
بشرا بالهدى فالظلم ينحسر

امنت بالواحد الجبار خالقنا



أبيات من

القصيدة

التقي

أئمتها

الاستاذ

عمر فهد العمر

(1) سناء مقصود بها الإشارة الى العرب والجزيرة العربية .



القصيدة التي ألفها

الدكتور حسان حنحو

يا سيدي يا رسول الله لا حرج
على يقينك ان بدلت اوطاننا
هجرة مكة ، وهي الحب ، معتلجا
فلم تكن هجرة المختار هجرانا
تضيق بالحق اوطان فتوسعه
خربا وتكر اهل الحق سكانا
ان يكن الفتيق بالوادي فلا عذل
لنلاءر تخذ البيداء عنوانا
قلبي لقلبك مرآة معبرة
كم اكوى بلهيب الشوق قلبانا
ولا مقام لاهل الحق في بلد
ان كان حصتهم سجننا وسجانا
ياسيدي جل درس كنت ملقيه
وسنة بوركت وحيا وسنانا
يضيق قومك بالحق المبين وما
يضيق صدرك بالظلم الذي عانى
امانة الحق ان تسعى فتودعه
بحيث يشتد أساسا واركانا
خرجت بالحق والكفار مجمعة
وكان ما اجمعوا بغيا وبهتاننا
من كل شاكي سلاح الشر مختبئة
قضى ليقبل طه الليل سهراننا
في ليلة هان قتل الإبرياء بها
لكن طه على الرحمن ما هانا

لان الحديد وذاك القلب ما لانا
احاله كبره صخرا وصوانا
واها .. الم يان ان تنجاب ظلمته
وان يزحزح عن جفنيه ما رانا
فيبصر النور مشكاة ملالاة
وزيت مصباحها ما يس نيرانا
ويستجيش به شوق يعالجا
فيذرف الدمع تحبابا وتحنانا
يسري .. وفي الكون مسراه وغايته
فيه المصير ومنه بدؤه كانا
وكل كائنة في الكون سارية
لربها هفت : سبحان سبحانا

يا جاهد القلب جهلا أو مكابرة
قد كنت اجدر بالكفران كفرانا
سفينة الكون ما اخلت وما جنت
فكيف تجعده ربنا وربانا
وكيف تعمى وشمس الحق ساطعة
وكيف تعبد دون الله اوثانا
وذا مهدي يدعو للتجاة فان
دعك قلت له : سمعا وعيانا
فليس يجدي صنيع الخير في فئة
تفلسي قلوبهمو حقدنا وطغيانا
وكم غريق اذا ازعمت تنقذه
القيت لسته نابا وغبانا

وهي الرباط وحال الحال واعكرت
بصائر القوم نكرانا ونسيانا
حب الحياة وكره الموت قد عرضا
فاصبحا الدهر اقصى ما اصابانا
فان تذكرهم هدى الرسول تجد
لغير هدى رسول الله نكرانا
وان تلوت كتاب الله بينهمو
خروا على آية صا وعيانا

انظر لنا يا رسول الله في حذب
بالمين دامة والقلب اسوانا
تجد بنا عربا ظنوا عربتهم
اعلى من الدين بل عدوه نقصانا
ورب داع الى عريقة فاذا
ذكرت اسلامه يزور غضباننا

أخا العروبة ماذا عن عربونا
لو لم تصادف بهذا الدين محيانا
وما الذي صاغنا في امة عظمت
وعيشنا كان ثارات واصغانا
لولا الكتاب لما دامت لنا لفة
وما فهمنا لفي قس وسجنانا

وكم بلينا باعداء دمصرة
فلم يكن في سوى الايمان منجانا
«الغير اكبر» يوم النذل دعوتنا
«والله اكبر» يوم النصر دعوانا
ولم نروض عياب الحادثات لنا
الا وبالله مجرينا ومرسانا

بني العروبة يا اهلى ويا سندي
ولست للاهل سبابا ولعاننا
قومي واصلي وفصلي عز منبتهم
يا رب المهمو نورا وبرهاننا
رباط عرق كخيظ المعنكوت بلا
رباط روح على اسم الله آخانا
ان العروبة في بدر قد اقتلت
سيفا لسيف وكان الكل عربانا

سرى فاصبح منهم قيد انملة
فشاء ربي فصار القوم عيانا

يا ساريا بظلام الليل مستقرا
والنور يغمر من مسراه اكونا
وفي الفرائث غذائي اخو رحم
اعاد قصة اسماعيل قربانا
وصاحب الرحلة الصديق في فرق
يا طبيب عنصره حيران لهفانا

تقول اجمل ابا بكر بلا حزن
فالمعنكوتة والورقاء حصناتنا
النصر للحق لا عد ولا عدد
اذا تقارع منهاهم ومعنائنا
فان فرقتهم بغبي ومظلمة
وان فرقتنا الرحمن واتاننا

يا سيدي يا رسول الله معذرة
فالقلب يخفق في جنبى خجلانا
هديتنا لسبيل لا يفضل بنا
عن الفلاح بولانا واخراننا
شدنا الحضارة في الهامه فسميت
حبا وعدلا وعرفانا وعميرانا

ما بالنا اليوم قد حاد الزمان بنا
عن السبيل فامسى غير ما كانا
بالامس كنا دعام الارض نمسكها
ما بال حاضرننا قد خف ميزانا
تداعت الدول الكبرى لماككتنا
ونائث الدول الصغرى بقايانا
والقدس والمقبله الاولى وصخرتنا
رهن اليهود ومسرانا واقصانا

وفي القلين جرحانا وما نرّفوا
وفي ارتربة لم نحص قتلاتنا
هل هندا خدر او لقنا سكر
ما بالنا لم تهز النفس بلوانا
المؤمنون كبنيان قوا اسفنا
قد انفرطنا فلسنا اليوم بنيانا
كنا سلاتهم روحا ومعقدنا
صرنا سلاتهم طينا وابداننا

وكلمنا اشتد ضلال اليهود اذى
اشتد في الصبح والفجران امعانا
ابن البتول وروح الله علينا
نبينا حبه محضنا وربنا
وقومه اهل قربانا وان بهم
في مصر لابن رسول الله خيلنا
وان منهم لقسيسين يامرنا
كاتبنا ان نصافيهم ورهبانا
والله خالقنا والله خالقهم
وان عيساهمو في الدين عيسانا
يا مخربون بابديهم ديارهمو
فروا الى الله غفارا وديانا
ان الذي مد في لبنان ايديه
بالقتل قد خان انجيلا وقرآنا

يا سيدي يا رسول الله لاجعة
في الصدر احسبها في الصدر بركانا
هذي فلسطين قد طال الزمان بها
ولم تزل تشنكي قيذا وقضباننا
غدر الغريب بها لون وكم شهدت
غدر القريب اغانينا والواننا
قضية كسراب الماء مزمنة
ككم استغل محاربونا قضايانا
قميص عثمان كل يدعيه فيا
ويح القميص المعنى .. ويح عثماننا
يلسى .. تعددت الاقياس نائحة
وكمل قيس على ليلاه غناننا

ولم يضيع فلسطينا سوى وهن
وغرقة لم تزل للان تغشانا
فما اتحدنا وقاربنا المنى زمنا
الا افترقنا ودب البين ازماننا
واننا لم تكن لله غائتنا
وكان غائتنا ناجا وسلطاننا
وليس من خاضها للارض يطلبها
مثل الذي خاضها ديننا وايماننا
ان ننصر الله نصرنا ويعل لنا
شاننا ونضرب بكف الله كفانا
تشوين ابنة نصر الله ناطقة
بانتنا حين لبننا لباننا

فهل ابو لهب في غيه وابو
جهل كمثل ابي بكر وعثماننا
هل خالد وهو سيف الكفر في احد
كخالد قاد باسم الله فرساننا؟
عروبتان : فذي نور .. وذي ظلم
وان بينهما شتان شتاننا
سر الوجود واكسير الحياة لنا
من صنعة الله تنزيلا وفرقاننا
فان نضح به يا اهل امتنا
فان امتنا اولى ضحياننا

سل العروبة في لبنان هل شفعت
لتراب الصدع اصمى ارض لبناننا
هذا دم عربي لم يرقه هنا
الاخ عربي حل شرياننا
قمنا بعبء الوغى ما بين انفسنا
حتى ارحنا من الاعياء اعدائنا
عدوا فكم قتلنا منا اليهود وكم
منا قتلنا وداروا الامر كتماننا
عروبة ام فصام فل منطقنا
حتى نقاتل يماننا بيسرنا
ومن نفاق طويل العهد تسمية
عجيبة سميت الاثنتان اخواننا
كم قيل فينا اشقاء قد اختلفوا
بل اشقياء وجب الذات اشقاننا

يا اهل لبنان هل اتي مرابعكم
بجذوة قبس من نور مولانا
لو كان بالقوم ايمان ليعصمهم
لما جرى الدم بين القوم هتاننا
ولا اصدق ان الحرب قد نشبت
دينية القصد اسلامنا وصلباننا
فهذه لم تكن اولى مذهبنا
والله بالستر والفجران اوصانا
والله قد ارسل الايمان هادية
للم يرسل الله للمعدوان ادباننا
كان المسيح نبي الحب دان بيه
طفلا وكهلا واقمالا ووجداننا

ومن تكن غير وجه الله وجهته
لم يلق من حربه الا خيرا

يا حضرة المصطفى يا سيدي مددا
كما يروي زلال الماء ظمأنا
لأمة لم تزل في جاهليتها
أنا وفي التبور من إيمانها أنا
للمسلمين بلا عرب ولا عجم
فقد جعلت كآل البيت سلوا
وانت علمتنا أنا سواسية
وأكرم الكل عند الله اتقاناً

اشفع لنا يغفر الرحمن زلتنا
وان زلتنا .. وكان الله رحمانا
وسله يهد رياح الحادثات لنا
حتى ترف بنا روحا وريحانا
في عيد هجرتك الفراء مونقنا
الا نبيعن اخرانا باولنا
مهاجرين الى الرحمن هجرة من
كانوا حواليك في الفجر الذي كنا
يا خير داع وهاد نستضيء به
منك الدعاء .. ومني شعر حسنا



د. د. رجا سميرين

القصيدة التي ألقاها الدكتور رجا سميرين

وإذا سنا الاسلام في كل الوري
يجري وراء جاحل الديجور
ويقيم في كل البقاع منائر
للعدل والانصاف والتحرير
الناس فيه سواء ليس غنيهم
يسمو على ذي فاقة مغمور
لا فضل الا في التقى فشریفهم
انقاهم المهيمن وقدير

يا خير خلق الله اني قاصد
ولانت خير مشفع ومجير
بن اصطفاك مخلصا ومبشرا
ومعلما للعالم المفرور

بهر العقول بيانه وبقينه
فسرى الشعاع بانفس وصدور
وانجابت الظلمات وانساب السنا
يمحو شقاء العالم المفهور
ويبدل للمظلوم من ظلامه
فاذا بهم كالغدير المشهور
وإذا ابو جهل وعتبة طغمة
لشبا قسي المصطفى المنصور
وإذا مناة تخر من عليائها
لما اهل بلال بالتكبير
وإذا القياصر والاكراس قد جثوا
مستسلمين لانسر وصقور

من قلب صب بالهوى معمور
اهدي الصلاة لسيدي ونصيري
لمحمد ذاك الذي بعث الوري
من وهدة الاشراك والديجور
لأن اصطفاه الله خاتم رسله
لينم نعمته على المعمور
من جاءه جبريل بالاي الذي
غمر البقاع جميعها بالتور
أي من الكلم العظيم جوامع
هي خير هاد للنهى ومشير
قد بشر المختار فيها قومه
في همة جلت عن التقصير



أبيات من القصيدة التي ألّفها الشاعر محمد العفيفي

وتهدلت اهدابها فكانما
كل الدموع مسرة وغناء
يا رب قال محمد فتدفقت
للغيث اجناد وطار لواء
يا رب قال محمد فتفجرت
للغيث انهار وغاض الماء
سلع بقيقه بصافح موجه
والسطح تركض ساحه الحدا

....

صلى عليك الله يا خير السورى
بك يثرب للجاحدين بضاء
صلى عليك الله انت ضربتهم
فلهم بخير رنة وعواء
مهما يطر رخ الخيال بسفحهم
ففتناؤهم لو يعلمون بكاء
يا لليهود ترحلوا عن يثرب
هذا الجلاء وانته لجللاء
صلى عليك الله هجرتك الهدى
تجلى بها عن صبحنا الظللاء
صلى عليك الله يا خير السورى
ما غردت بصلوعنا ورقاء
فالهجرة الكبرى براق طموحنا
والمسجد الاقصى هو الاسراء

يا شعر ماذا ينظم الشعراء
او بعد قول الله فيك ثناء
كم آية نزلت بمدح محمد
فالكون في ترتيلها قراء
ما هاجرت منه الخطى بل هاجرت
بصفوفة الافئاق والارضاء
التاس والافلاك جند حوله
وصفوفه الايمان لا الالهواء

....

امحمد رغت عليك غمامة
لثمت شذاك ورودها العزاء
امحمد في نور وجهك كوثر
وحديثك الابصار والاضواء
ويظل خطوك للطريق مشارف
النجم بعض ربوعها ونكاء
يا ركب هجرته بعيد دربنا
وجياننا كالكاساترين هواء
سيروا فان الفيت يبحث عنكم
وعيونهم بجفونكم انواء

....

يا رب قال محمد فتهللت
ملء السماء سحابة سمحاء
دارت سواكها كان عرائسا
بنجومهن تالقت قمراء

كن لي شفيعا يوم لا يجدي سوى
عمل الصلاح لجانحي المكسور
فلكم ظلمت النفس حتى انني
لاخال اني هالك بشروري

يا بارئ الكوان يا من عفوه
وسع الذنوب وانت خير غفور
اغفر ذنوب المسلمين جميعهم
وذنوب عبد خائف مذعور
واجمع على الايمان امة احمد
كسي ينهضوا من كبوة وعثور
ويظهروا القدس الشريف من الالى
قد دنسوها بالخنى والزور

واعد الهي للعروبة مجدها
ذاك الذي قد كان منذ عصور
وبحق خير الخلق دمر كل من
باع البلاد ودينه بقشور
واشمل بسخطك كل اتباع الهوى
من كل صاحب ضلة وفجور
واكتب للشعبي عودة من هجرة
طالت ولم يعثر بها بنصير



دروس في الهجرة

القصيدة التي ألقاها الشاعر الأستاذ أحمد عنبر

يا ليل تجافى سماري
وبقيت وحيدا في داري
ما بين جدار وجدار
لا يدري احد اسراري

فخلوت الملم افكاري
فترأى لي عند الخلوه

ما بين البقطة والقفوه
طير قد حل على ربهوه
يصبح ينشيد في قوه

فتردد كل الاطيوار

اصفيت الى القفم الثائر
واهتزت في النفس مشاعر
وصحوت ارى صوت الطائر
يتردد في قلبي الحائر

فاخذت اناجي قيناري

ورابت الشعر مع الدعوه
بالامس سلاحا ذا سطوه
حسان به يعلو صهوه
يضرب بلسان ذي نخوه

كالسيف ينحدر الكفار

واليوم ارى دور الشعاع
يعلى ما صبح من الحاضر
كالامس له سيف باتر
بلسان غلاب قادر

ويعيد بناء النهار

فالايوم كبدء الاسلام
يتراءى طيف الانعام
فلتشرع كل الاقلام

ونعرف كل الاعلام

في جيش الحق الجرار

في عيد الهجرة كم عبره
كم درس فيها كم خبره
تدفع بالمعزم وبالتصده
لنعيد المعزة والتصوره

عز الامجاد الاحرار

ارايتم في الادار نبيها
قد حاصره القوم مليها
كان به الرحمن خفيا
عند الضحك راوه عينا

فتهاوت خطط الفجار

الحق له نور باهر
لا تحوه ظلم القاهر
لو حوطه سور غادر
لم يخضع ابدا للفادر

ويحطم كل الاسوار

ارايتم في الفار اثنين
والعصبة تنظر بالعين
عميت عن رؤية نورين
سطعا واضاءا في الكون

فالكون تجمع في الفار

وكذاك النور اذا استطع
في عين الاعى لم يلمع
والصوت الهادر ان يدفع
في اذن الصمم فلن يسمع

وكذاك جحود الانتكار

اترون حصانا لسراقه
اذ هاجم لم ينزع ساقه
تاب فرد التوب سباقه
اطلقه من شدد وثاقه

فالتوبة محو للعار

ارايتم زوج ابي معبد
اذ مر بخيمتها احمد
لم تبخل بقليل ينفد
والبركة حلت فتزود

من زرع الشاة المدرار

صورة ادب عال سام
ان حل الضيف باقوام
فعليهم فرض الاكرام
وليك ميرور الاقدام

يدعو خيرا للابرار

اترون الدنيا وعنت السر
لم يدبر به نمام غر
ما افشئى حتى وحش البر
او نسمات او طير مر

او عيتم كتم الاسرار

وختم الرحلة في يثر
بالفرحة قابلت الموكب
ببزاهرها باتت تطرب
طلع البدر لها لم يغرب

واضاعت كل الانوار

الفرحة تمت بالنصر
نصر الاسلام على الكفر
وعلت رايته في الدهر



مقاطع من القصيدة التي ألقاها الشاعر

الأستاذ محمود حسن إسماعيل

ودريا الى الحق تمضي خطاه ،
على كل ارض تلتقت نداءه
وفي كل ظلماء مست ضياه ،
وفي كل لج هدير السفين
باحشائه ، سرمدى الاتين ،
وفي كل حيران تسقي العيون
اساريده ، ترهات الجفون ،
وفي كل زفر ، وفي كل آهه
وفي كل دنيا سراها متاهه ..
مضى ثورة في خفايا العباب
على كل زيف .. يقض الحجاب ..
تمر على كل شيء يده
حياة .. تغفر فيها الحياه ،
... هنا الليل .. تزهر فيه دجاء
هنا الذل .. تمحق فيه أساه
هنا الظلم .. شقت عليه عصاه
هنا الوهم .. بادت عليه رؤاه
هنا القيد .. ذابت به حلقاته
هنا العبد .. ردت اليه خطاه
هنا الافك .. شلت عليه الشفاه
هنا الشرك .. اورق فيه هداه
هنا وثن .. عانقته صلاه ،
وربعت ، فهالت عليه تراه ..
هنا ساجد .. زمزمت راحتاه

سأستدو لكم
ويشدو معي طائر في سفوح
من الغيب ، تصفي اليها الدهور
خلودية .. وأومات للزوال
غذابت به فوضدات المصير ..
ترعرع فيها اندهائس السماء ،
واينع فيها ارتعاش العصور ..
وهبت عصاها على كل درب ،
فلم تلق للنور رؤيا عبور ..
ولم تلق الامتاهات فجر ،
تريد الردى ، ويريد التشور ..
.....
.....

وما هو الا صدى كلية
واصفاء ذنب الى توبة ،
ومن قبل .. برتد طرف لعين ،
.. تهاوى دجى الارض في لحظتين !!
ففي لحظة ، ذاب ذل التراب ،
وأخرى .. تالق فيها شهاب ،
وشقت أسى الليل .. بشرى شعاع
على راحتيه ، تهادى ... شرعاع !! ..
نبي الرياح . اذا ما سماه
دعنتها ، ترامت لكل اتجاه ..
وشعت .. وجودا جديدا ضحاه

يسعد بالحب وبالخير
فالحب طريق الاخير

او عيتم اخواني درسا
درسا القيه لمن ينسى
ينكره اصبح او امسى
لتعيد بنائية ما درسا

فلترفع شان الاعمار

ورسول الله له مدحي
مدحا يجلني ذا ربح
في ابلي ادعو في صبحي
ان اذنّب يشفع في الصبح

عند التواب الففار



ولما هجرتم .. واذتم بضوء غريب
خففتم الى زيفه مهطعين
ولما اختلفتم .. وصرتم بعيدا عن
الحق ، وهو الضياء المبين ،
ولما غفوتم .. وهب الظلام .
دهاكم بليل غوى لعين ،
فدرتم سكارى به .. كل وجه ..
نديم لافق له يستكن ..
ولما افقتم .. صحت كل ربح حوالكم
من ظلام العرين
فلما استجرتم ..
اشاح الضياء ..
واصفى اليكم عتاب السماء !!
.. ضراعات غرقى تلوك الدعاء
ولم تدر .. ان رياح الجزاء
لها بفتة الغيب في اي حين !!

هنا المشرق الحق .. فيه الضياء
وفيه الرجاء ، وفيه الايمان !!
وجود جديد ..
وكون وليد ..
وفجر جديد على العالمين ..
سبحتم به في خضم المعصور
وكان الشراع ، وكان السفين ..
وكنتم يدا في يديه ، فكانت
يد الله في بكم اجمعين ،
وكنتم عليه حداة الانام
سقاء الظلام بكاس معين ..
من التشرق للغرب .. مد الرحيق ،
وشد التشرق الى النائمين !!
.....
.....
ولما وقفتم .. ولم تجعلوه زمام
التحرك للواقفين ،

على صخرة .. قال : هذي اله ،
ومرت به في غواشي عماه ،
فردته للنور يعموي يداه ،
.....
.....
.. صحا الكل حين اهل الشراع ،
ودوى التفري بدنيا الضياع ..
هنا النور يخر لبح العذاب
بنور تجسد منه كتاب
على كل حرف به كوكبان
بضيئان حيرة هذا الزمان !!
وفي كل سطر .. تصدى صباح ،
ومد على كل شيء جناح ..
وفي كل شبر تحدى نداء
يردد للارض صوت السماء .. !!
.....
.....

مقاطع من قصيدة الأستاذ الشاعر مختار غالي



<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

شجاء ترانيل العشاق فحن وغاب
وترصد في قدم الموكب حتى جاء هنا
يا وفد حبيبي هو مقررور جاء ليقبس من جبل النار
هو عطشان
احس ديبب الانهار بغم الوادي
فانداح وراء صياح الطير
حتى جاء هنا ..
يا وفد حبيبي
قولوا لحبيبي وسلوه ان يغفر
ان كنا لم ننزّلين للقاءه
ان كنا لم نحسن عرض هوانا
قولوا لحبيبي ان بيعت مشكاة مع اول وافد
حتى يتحقق
انا عند الباب ومازلنا
وعقدنا ان نلزم هذا الباب
ولن نبرح .. لن نبرح .. لن نبرح ..

وصلتني بالامس هدايا
تحف وهدايا
وقرات عليها توقيع حبيبي (١)
جاعتي بفتة
اعرفها
فهداياها دوما تاتيني بفتة ..
.....
.....
هل تكفي لحبيبي جمعة
هل يصلح قلبي قبرا
اذفن فيه اسرار حبي
يا زوار الارض وحملة اخباري
قولوا لحبيبي هو عند الباب ولم يبرح
قولوا لحبيبي هو عند الباب
فهل نسمع
قولوا يا وفد حبيبي
هو مكتوف قلب الولهان



● عبد الحكيم مراد

مقاطع من قصيدة

الشاعر الأستاذ عبد الحكيم مراد

والحب .. فيها .. وعدل الحق لحياتها
والخير .. تترعه روحا .. وتملاه
والمصطفى .. احمد .. عنها .. يترجمها
بفعله .. ، وبغفو .. ، منه موحاه ..
.....

يا للخروج .. تدين العصر هجرته
طاغوته .. وبكفران يصلاه ..
بيدرة .. بودرت .. من كفه .. فجات
شباخت وجوه .. واصحاب .. لها شاهوا

وفي الفراش .. علي .. صدق تضحية
تكررت .. وباسماعيل .. قدواه ..
المفتدي .. احمدا .. بالروح في صلة
من غفيرة .. ولابراهيم .. رؤيا ..
تمت نواميس ربي .. ، والقداء .. له
ناموسه .. بعلي .. علم قدواه

.....
.....

محمد .. سيدي .. روحا .. بتلمذة ..
على المناقب .. القاها .. فالحاه ..
رايته .. خلقا .. في بيتنا .. صمدا ..
بحسبه .. اتملى .. او املاه ..
منه بحاسبني .. عن كل بادرة ..
اب .. بقسطاسه .. وزان رضواه

اتلك .. صحراؤنا .. ام شوق لقياه
والانتظار .. بها .. يومي .. وحماه ..
مسحورة .. وباسماعيل مرصدها
حتى يحين .. لسحر .. نشر مطواه
والحق .. توميء منه .. نية كتمت
من يعرف الحق .. يعرف صدق موماه
مقدورة .. قدرا .. في الغيب مرسمه
والخير .. فيه .. وبالاتماع مرماه ..
الكون .. تحت جلال الله .. قد طويت
اولاه .. مرسومة .. في الطي اخراه
وهزة الوصل .. غيب .. يستكن به
طول الزمان .. وفوق الطول .. فخواه
عمد .. من الله .. لم نعلم له سندا
على القرون .. وقد مرت .. بماناه ..
بغير ذي الزرع حطت نية نويت
فكانت الزرع .. منه القبت .. شطاه ..
.....
.....

الله .. آذن .. ، من الطاف رحيمه
رسوله .. فاتسى .. ان عز ماتاه
رسالة .. بحراء .. مهد مغرسها
في احمد .. خلقا .. في الدهر .. مسراه
من الرؤى .. قبست .. والغيب محتدها
رسالة .. خلدت .. والمرسل الله ..
البعث .. منه .. على اشكال بعثته
والوحي .. منه .. كبا ندره .. اياه ..
والوحي .. عاد .. بهطال .. وابجره
مقلوبة .. عمقا .. من تحتها الجاه ..
للعالمين .. الهدى منه .. وتذكرة
للمهتدين .. الوف سبيل مهدها



وشرف النفس .. مني .. في مقاتلة
قاتلتها .. وقتال النفس ... احياه ..

.....

رباه .. ما احمد .. قل لي بواحدة
آية .. احمد والدهر .. رباه ؟ ..

ام للمدارك .. تقريب .. لرسله
كيف الصفات .. وغيب .. ذاته الله

كانما هو رباني .. وعلمي ..
ومن اب ، باقتداء ، كان رباه ..

منه المثال .. لاهل العلم .. قاطبة
وفي الندود .. ضلال الروح .. اقصاه

في خلقه .. لكم .. كيف .. يحيط به
والكيف .. منه كم .. في قدر مثلاه

وعر المعارج .. شرط الوعر اخطره
منه المجاز .. لعلاها .. بعلياه ..



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sina.com>

أبيات من

قصيدة الشاعر

الأستاذ عبدالعزيز

العندليب

ابا فاطم ماذا تجيد قريحتي
بمدحك ام كل القرائح سيدي

اليك ابا الزهراء اشكو وانما
حديثي شجون والاسى في تجدد

اتيت بدين خالد منطور
قوي قويم قيم متفرد

وقد جاءنا فكر عقيم نتاجه
كل مغير في الضلال ومنجد

فهذا يميني الى الغرب منتهم
وما شأنه في الفكر غير مقاد

وهذا يساري الى الشرق مائل
يرى الدين كالأفيون للمتعبد

صنائع امريكا واتباع روسيا
وانهم كالثعلب المتاسد

ويسخر من قرأنا كل حاقد
ويطمعن في احكامه كل ملحد

من منشورات
دار ذات السلاسل

المياه والسكان في الكويت

تأليف

فاطمة حسين العبد الرزاق

الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة

تأليف

عبدالله يوسف الغنيم

تضعف ركن الدين فالكفر مطبق
بنا والعدا للمسلمين بهرصد
ونحن كاصحاب الرقيم بنورة
ولا نستين الرشيد الا ضحى الغد
وفي المسجد الاقصى المبارك حوله
تروح جموع الفاصيين وتفتدي
ونست القدس الشريف عصابة
حوت كل افاق ائيم ومفسد
فمن للهدى يحويه من فتنة العدا
ويحفظه من شر باغ ومعتد
ويا ليت شعري اين فاتح خير
يصول فلا يبقى على منهجود
فيا امة الاسلام عودي الى الهدى
وهيا الى نهج الرسول المسدد
فيا امة الاسلام عودي مجددا
الى منهج الحق المين لتسعدي
وبشرى بيوم صاخب الوجه ارغد
ولا تحزني فالليل ليس بسرمد
ولا بد من فجر على الكون مشرق
وان طال ليل عابس جد ارغد
ولا تذهبي شرقا وغربا ففيهما
ضلال وهذا نهج من هو مهتدي
ويا رب وفقنا لاصلاح شائنا
ويا رب هبنا وحدة القلب واليد
ويا رب هبنا رحمة منك واهدنا
الى منهج الهادي بعزم مؤكد
ويا ربنا وفق ولاية امورنا
الى كل ما فيه رضاك وسدد



التراث والمستقبل في عام اللغة

محاضرة الدكتور أسعد علي
في مقر رابطة الأدباء في الكويت

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

أرى بها من مزايا الآخر ، من مزاياكم ، ما يملاني بالحب والحماسة ، فأتحرك بحرية من « التراث الى المستقبل في ما أسميه : عام اللغة » .. وأتحرك بحرية من اشواق المستقبل الى حقائق التراث ، فالتراث ، عربيا وإنسانيا ، ثمر الماضي .. فكيف تتصورون ثمر المستقبل ؟ وهل تستطيع مرايا اللغة التقاط الصور المستقبلية لأنسان مستقبل يجيء ؟

— ٢ —

انني راودت صيغ الجواب على هذا السؤال منذ عشر سنوات ، وقد بحث للناس بأشكال من تلك المراءوات ، بما نشرته أو حدثت به : كتهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي .. وكتمسة القواعد .. وكالغلة والحياة .. وكقته اللغة والأدب .. ومنها علم اللغة

الدكتور أسعد علي استاذ فن الكتابة والدراسات العليا في جامعة دمشق واستاذ الدراسات العليا في الجامعة اليسوعية — بيروت ، واستاذ صناعة الكتابة في الجامعة اللبنانية — بيروت ، والمحاضر في جامعة بيروت حاليا ، غني عن التعريف ، وهو في هذه المحاضرة التي ألقاها من على منبر رابطة الأدباء في الكويت يوم الثلاثاء ١٩٧٧/١/٤ يطرح الدعوة التي « عام للغة العربية » .. وفي ما يلي نص المحاضرة :

١ — تراث معلوم وغير معلوم

— ١ —

أيها الأصحاء :

أحب هذه الكلمة ، لأنها مرآة لغوية مصقولة ،



وخلقها من نفس ادم او من ضلعه ، هذا نص التراث
الانساني ، لكن القراءة المستقبلية تدرك ان المرأة
اوجدت من مادة مصفاة بينما اوجد آدم من المائدة
الخام .. ولهذه النظرة نتائجها اذا دقت نظريا وحقت
بالممارسة العملية .. وتفصيل ذلك في البحوث المذكورة
الحقيقة والمرأة .. المرأة في القواعد .. وامرأة من
لغة ..

— ٣ —

وجاء العام التالي « لعام المرأة » ، فدفقنا موج
الاحداث من بيروت الى دمشق ، وفي دمشق حاولت
« استعادة غمي بعد خلوة السبت في لبنان » .
سلسلة مقالات ، مهدت بها لهذا العام ، سميها
« من عام المرأة الى عام اللغة » .. وسأقدمها لحضراتكم

علم الثورة ، من وجهة عربية .. وسيادة العربية
في اللغات الحية .. ثم مجتمع العرب وشخصيتهم في
البلاغة .. وكان هذا البحث الاخير اولى المحاضرات
التي أقيمت في الكويت ، في جمعية المعلمين ، عشية
الاحد ١٩٧٤/٥/٩ .. ثم جاء عام المرأة ، فقرأت
المرأة ، على ضوء الاهتمام العالمي ، قراءة جديدة ،
عائثرت القراءة ثمرا مستقبليا لتراث المرأة وحدثت عن
تلك الثمار في كتاب الحقيقة والمرأة ، والقيت محاضرة :
« المرأة في القواعد » في هذه الرابطة ، اعني رابطة
ادباء الكويت ، في الشهر الخامس من سنة خمس
وسبعين وتسعبائة والف .. واعترف انني صادقت
« امرأة من لغة » في مجموعة شعرية ، حملت هذا
العنوان .

فالمرأة من المروءة ، خلق الله آدم من التراب

مع مشروع هذا العلم ، فغيبا أنواع من الابتغيات والجسور التي تصل بين المرأة وتوليداتنا وبين اللغة واشتقاقاتها فالمرأة أم الحياة والجمال ، واللغة أم البيان عن الحقائق والخيال أو عن الوقائع والمثال .. فإذا كان القدامى قد نهوا أن تتجسد الحقيقة امرأة لبعثتها الناس فأنني أتنهى أن تكون المرأة روح اللغة لتلطف للغة وتنجب الاخوين اللذين ينتظرهما العالم ؟

— ٤ —

أقدر انكم تعرفون هذين الاخوين ، أو تحبون ان تتعرفوا اليهما في « عام اللغة » ، فقد يكونان « التراث والمستقبل » ، كما قدر احدكم .. وقد يكونان ابني الوحدة ، كما قدرت احداهن ، لكن السؤال : اية وحدة نتجب « تراثا ومستقبلا » ؟

في منطق « أسطورة الصحراء » ، أو لانك حبيبي « اجابة تخصص الوحدة بعبارة الحب ، فتقول :

« بالحب ، تتغير الاشياء والاسماء .. كل شيء يتغير .. يصير كما تريد النية .. يتحد القول والفعل .. نجبان صبيا ، يدعوانه : الصدق .. ويرزقان بنتا ، يسميانها : الوفاء .. ويلعب الجميع لعبة اظنها الحرية .. »

هذه الحرية القارئة ، ايها الاصداقاء ، تراثنا تراث « الرمل بلا ماء » ، كما يقال عن الصحراء ، بصورة حديثة ، نعبر عنها بغير الصيغ القديمة ، فنقول : ان الصحراء معشوقة النساء .. وانها أم المعجزات .. فقد امطرها الله بالوحي والانبياء وفجر من صميمها الخصب والثراء ..

الصحراء من تراث العرب الطبيعي ، وقد وجهتها قراءة العصر العلمية وجهة الحدائث والمستقبلية .. ومثل هذا التراث الطبيعي نجد في تراثنا الثقافي اذا قرأناه قراءة العصر العلمية .. فكيف نقرا لغتنا هذه القراءة ؟ وكيف نفجر من قواعدها منابع الحياة ، حاضرا ومستقبلا ؟

— ٥ —

قلت لحضراتكم : انني احب « الاصداقاء » ، حياة ولغة ،

أما محبة الاصداقاء فأمر اتركه لمعرفة الاصداقاء أنفسهم ، ولا حاجة للوبخ به ، فحياتنا اعلان دائم التحريض على الحب ..

وأما محبة « الكلمة : اصداقاء » ، فلانها جمع صديق .. والصديق من فعل « صدق » ومن حروف

هذا الفعل يبنى فعل « قصد » .. ولو تأملنا في هذين الفعلين : « صدق .. قصد » لعرفنا أكثر من مخبأ ثري للحياة ..

فالصدق : شقيق الوفاء .. وهما ابنا الوحدة بين القول والفعل ، بين النية والشيء .. وتشكل مشتقات هذا الفعل أسرة لغوية تعلم جامعاتها أخلاق الوحدة بين القول والفعل ، فيؤدي طلابها مسيرتهم على « اقدام الصدق » حتى يستريحوا على « مقاعد الصدق » الخلودية ..

ومن القصد ، عدل الصدق ، نستدل الى أسرة مشتقات تعلم جامعاتها : علوم الاقتصاد والاجتماع والسياسة .. وعلم الصدقات والصدائق ، ايضا .. احب الاصداقاء ، حياة ولغة ، لان الانسان كثيرا باخوانه ، ولان اللغة تخبى لابناء المستقبل تراثا معلوما وغير معلوم ، فكيف يتعاون الاصداقاء لذلك في عام اللغة ؟

٢ - وحدوية العالم اللغوي

— ١ —

ايها الاصداقاء

ان فكرة العام الدولي لموضوع من الموضوعات تعنى التوجه الى العموم الذي يعني شمول الشعوب جميعا ، فعندما اقروا « عام المرأة » ، كانوا يريسون تعاون جميع الاصداقاء في كل بلدان العالم ليعرفوا حقيقة المرأة ، من هي المرأة ؟ ما طابعها ؟ ما الضوابط التي تضبط مزاجها ؟ كيف تدرك المرأة كذا تدرك الطبيعة فتسلم مفاتيح الاسرار التي تطور العالم تطورا مسعوديا خيرا ؟

لقد قيل بعام المرأة كثير عن المرأة ، والذي أريده ، هنا ، فكرة « العام » الوحدوية .. ففكرة العام الدولي وحدوية التطلع ، فيها تجاوز للحدود الفاصلة بين دولة ودولة ، بين شعب وشعب .. عام المرأة الدولي اهتمام بالمرأة — الحقيقة الكونية ، لا بالمرأة المعنية ، في بلاد ما ، أو المعنية عند انسان ما ..

— ٢ —

هذا التجاوز الكوني تحريض تربوي لانواع من التجاوز في الوطن الواحد ، فالوطن العربي مثلا ، فيه عدد من الدول ، ولكل دولة خصوصياتها ، ولكل شعب تقاليده .. لكن العام الدولي للمرأة يذكر بالحقيقة الواحدة للمرأة ، عربية وغير عربية .. والمحمى التوجيهي يشجع على عمل توحيدي آخر ضمن حدود الوطن العربي الواحد ، كتخصيص « يوم للمرأة العربية » سمي : « يوم المرأة العربية » .. وعين في الثاني

والمعشرين من شهر كانون الأول .. وقد جاء هذا العام مصادفا عيد الهجرة ، كأنها تنبه المصادفة المرأة الى ضرورة تأسيس تاريخي جديد ، تهاجر فيه ثقافتها الجذع التي هاجرها المهاجر الاعظم من مكة الى المدينة .

ان الهجرة وما قبلها وما بعدها تراث انساني ، كتبت الوان منه باللغة العربية وكتبت الوان منه بلغات اخرى .. فاللغة وسيلة ادخار لوقائع الحياة التي حصلت ولطامح الحياة الجارية والتي تجيء ..

— ٣ —

لذلك نرى ان يكون للغة عام دولي ، فاللغة اساس مشترك تقوم عليه وبه الحياة الانسانية ، في كل الامكنة ، وفي كل العصور .

واذا كنا لا نملك الا التمني لتتخذ الامم المتحدة هذا القرار ، فاننا نملك ان نعمل ما نرجوه ، للغة ، فهي عامها ، على صعيد عربي .. فنندعو الى عام للغة العربية ، يتعاون فيه المهتمون ، بهذه اللغة ، لمعرفة حقيقتها ، واكتشاف خصائصها ، وضبط قواعدها ، خطا ، واملا ، ونطقا ، ثم نحوا وصرفا ، ونقحها ، ثم حقيقة ، ومجازا .. وتواترا او اساسية ..

انني اقدر علاقتنا باللغة ، من وفرة تراثنا المكتوب بها ، ديننا ، وتاريخنا ، وادبا ، وعلمنا ، وفلسفتنا .. وغير ذلك من فروع التراث العربي القديم .

واقدر علاقتنا باللغة ، في عصرنا ، من وفرة المكتوب بها : في الكتب ، وفي الصحف والمجلات ، وبكل فرع من فروع النشاط الانساني الحديث .. وكذلك من وفرة الملفوظ بها ، في حياة الناس العادية ، والرسمية .. الاعلامية والخاصة .

الكلمة اللغوية ملكوت يعرفه العاملون بالكلمة وهم يمارسونها ، كتابة او نطقا .. ومن من الناس لا يمارس التعامل اللغوي بالكلمات ؟ ..

— ٤ —

ان علاقتنا باللغة تأخذ منحى الوسيلة ومنحى الغاية ، فهي وسيلة ما سواها ، اعني ان قراءة التاريخ وتعليمه تتطلبان لغة .. وان قراءة التربية وتعليمها تتطلبان لغة .. وكذلك تتطلب قراءة العلوم الطبيعية لغة .. وكل فرع من فروع النشاط العقلي او النفسي او الاجتماعي يتطلب لغة .

فمعرفة اللغة ضرورة عامة ، قد لا يكون من الضروري ان يختص كل منا بالتاريخ .. ولكنه من غير

الممكن الا يعرف اللغة معرفة تمكنه من فهم ما يكتب باللغة وما يشرح بها .. وهذه الضرورة العامة تجعل « عام اللغة » تعبيرا عن هذا الشمول ، وتستغفر جميع الهم والقوى لمعرفة اللغة العربية بمنهج علمي حديث ، يسرع تعلم اللغة واتقانها كما يسرع العلم الحديث قطع المسافات وبلوغ الغايات .

— ٥ —

السؤال الموقف ، هنا ، لكن علماء الفضاء ، مثلا ، هم الذين يسهرون ويختبرون ، ليرتفع الانسان فوق كوكبه الى كواكب اخرى .. اليس على علماء اللغة ان يفعلوا فعلهم ، فيبذلوا جهودا ذكية ليحملوا الناس بسفن حديثة ترتفع بهم فوق مستويات قواعدهم الاولى من اجل تلك القواعد ؟

يقول الناس : هل اسس المهتمون باللغة العربية لغة اساسية ، تقرب لابنائنا وبناتنا عملية الفهم او اعني بعملية الفهم كل ما تعلمه الاجيال في عصرنا من فروع العلم .. فاللغة الاساسية ليست لغة وحسب ، انها لغة خاصة وحياة عامة .. من يدعي انه اسس علائق اللغة بالاجيال على نحو اكمل ؟ هل يوصلنا التعاون بعام اللغة الى هذا التأسيس ؟

ARCHIVE

archivebeta.Sakhr.it.com

الجامعة سلم الصعود الى الجديد

— ١ —

ايها الاصدقاء

ان الدعوة الى عام للغة العربية ، تتعاون فيه لتأسيس عصري جديد لا تنطوي على اية شكوى من مشكلات لغتنا كلغة ، فلغتنا ، كما اندوختها ، وكما تسلمني نفسها ، لا مشكلة لها ، لا في كتابتها ولا في نطقها .. ولذلك رايت واجبا عاما في هذه الدعوة ، لانني اطمح ان يكون ابناء قومي وبناته على مستوى من الحماسة والحب ، يمكنهم من اللغة تبكين حياة تصعد بهم ، كما صعدت اللغة ببائعة الزهور لتكون اميرة من سلالة الملوك .

— ٢ —

يحكى ان عالما لغويا انكليزيا استلم غداة لا تحسن التلطف بالكتابات الانكليزية ، فدرها ستة اشهر على التلطف السوري .. وكانت التجربة في حفلة ساهرة ،

ففي نص بترارك اعتراف بان شعبه وقف من الكفاية العربية موقف اليانس من الارتفاع الى سويتها . . وهو يحاول ايقاظ العبقريّة الايطالية الغائبة او المنطفئة امام السلوع الباهر للكتابة العربية . ولليجد العربي .

— ٤ —

في نصوص «الصيدنة» للبيروني وجوه اخرى للغة العربية ، فهي حامية الدولة وملهمة الشعوب . لانها تتصل بارواح المؤمنين واشواق نفوسهم . فيقول :

«ديننا والدولة عربيان ، والدين والدولة توأمان . يرغرف على احدهما القوة الانبئية وعلى الآخر اليأس السبائية ، وكما احتشدت طوائف من التوابيع وخاصة منهم الجيل والدلم في الباس الدولة جلايبب العجمة غلم يتفق لهم في المراد شوق .

« وما دام الاذان يقرع اذانهم كل يوم خمسا ، وتقام الصلوات بالقرآن العربي المبين ، خلف الانبية صفا صفا ويخطب به لهم في الجوامع بالاصلاح كانوا لليدين وللمن ، وحبل الاسلام غير مفصم وحسنه غير منظم .

ان نص البيروني نص ترائي ايضا ، وهو يجعل اللغة حامية للدين والدولة معا ، لانه ارجع فمشل بالامانة المصبة الى الاذان والقرآن ، اذ يؤيدان بالعربية .

— ٥ —

في نصوص المتقدمة ، من برنارد شو وسيدته الجميلة . . ومن بترارك وعبقرية امته المنيرة بالكتابة العربية . . ومن البيروني واماينة بقوة العربية التي تحمي الدين . . ان هذه النصوص من التراث الانساني لكنها تعلينا المستقبلية ، كيف ؟

تحاول كل فناة ان ترتفع بالنسبة التي ارتفعت بها الفناة الريفية من سوية الى اميرة . . ويحاول كل كاتب عربي ان يوقظ عبقرية امته لتكون سيدة الامم . . لقد كانت العربية مثلا اعلى للكتابة وقوة حامية للدين . . ذلك التراث . . فكيف نخدعها لتكون كذلك مستقبلا ؟

٤- خطة الاعراء باللغة واستجابة الانكفاء

— ١ —

ايها الاصدقاء

قلت لحضراتكم : انني احب ممارسة هذه الكلية «اصدقاء» ، لان ممارستها تعلم علوم الاخلاق التي منها ان يكون الانسان خلقة . . وتعلم علوم القصد

تحدثت بها تلك الفناة السوتية كما عليها اللغة فاذا بها تحسب اميرة من سلالة المارك ، كما قال مستشار الملكة اللغوي . . وقد عرضت هذه الحكاية في مسرحية لبرنارد شو . . بعنوان : بجماليون . . او : السيدة الجميلة "My Fair Lady"

هذه الحكاية تصح في كل اللغة ، فعندما تهتم التربية بتعليم الفتى او الفناة اللغة الصحيحة والجميلة ترفع سويته الاجتماعية ، لان اللغة تحدث اثارا نفسي في شخصية صاحبها فيمتلئ ثقة ، والثقة تجر منابيع الحباسة ، والحباسة سلم الصعود الى كل جديد .

— ٢ —

قد نسمعون شكواى من صعوبة العربية ، وحتى من المهتمين بها ، والواقع عندما تقابل باسبل اللغات العالمية المشهورة تعكس النتيجة ، فبرنارد شو ، كان يفهم الانكليز بانهم لايعرفون الانكليزية الصحيحة . . ونحن نعرف كيف نخدم اللغة الانكليزية . . ونعرف مع ذلك كيف نقام المرافيل في وجه العربية ، لكي لا تكون مرة اخرى لغة العالم الاولى . .

يرون عن بترارك ، شاعر ايطالي الكبير في القرن الرابع عشر ، هذا القول :

« ماذا لا لقد استطاع شيشرون ان يكون خطيبا بعد ديموستين ، واستطاع فيرجيل ان يكون شاعرا بعد هوميروس . . وبعد العرب لا يسمح لاحد ان يكون شاعرا بعد لقد جارينا اليونان غالبا ، وتجاوزناهم احيانا ، وبذلك جارينا وتجاوزنا جميع الامم ، وتقولون اننا لا نستطيع الوصول الى شأو العرب .

يا للجنون . . ويا للخيال . . بالعبقريّة ايطاليا الغائبة او المنطفئة . .

ان نص الشاعر الايطالي نص ترائي من الماضي لكنه يوجه الى المستقبل ، فبترارك يشكو من قومه المتخاذلين ، ويحسمهم لينبشوا ، وهو على حق بذلك . . فكل نابه في امه من الامم لها عليه ان ينبهها . . وله عليها ان تنبيه ، وان تحقق ذاتها .

لكن بترارك يذكر العرب فيقول : « وبعد العرب لا يسمح لاحد بالكتابة . . وتقولون : اننا لا نستطيع الوصول الى شأو العرب » .

هذه شهادة للعرب ولغتهم ، فقد عمت العربية ذات عصر من العصور ، من المساحة والام مالم يتحقق لسواها . . وصارت المثل الاعلى الذي يحدث انساره بصور مختلفة ، منها الالهام والتحريك ، ومنها التثبيط .



ARCHIVE

— ٢ —

فكوت لحضراتكم : ان التراث ثمر الماضي ، بوجه من وجوهه .. وان المستقبل مواسم الاتي .. وانتسى ا طرح السؤال علي وعلى اصدقائي ، منذ عشر سنوات : هل نستطيع مرايا اللغة النقاط الصور المستقبلية لانسان مستقبل يجيء ؟

ولا افلتكم تطليون مني في هذا المدخل الى عالم اللغة كل النتائج التي توصلنا اليها خلال عشرين سنوات .. وساجرب بسطها ، قدر المستطاع ، خلال هذا العام ١٩٧٧ ، وساجرب نقل ايماني بمصادقة الصديق والتقصص الى اوسع رقعة ممكنة والى اسمي افق مرتجى . في هذا المدخل اكتفى بالاشارة الى بعض الاستجابات الذكية ، في اكثر من قطر عربي ، وفي اكثر من بلد اوروبي ، واسوي وافريقي .. ولحسن الحظ ان الاكثية هم الذين يستجيبون لمثل هذه الدعوات الموقظلة التي تكلف : صدقا وقصدا وصداقة وشدة ..

— ٣ —

من تلك الاستجابات ما تسلمته من تصورات خمسة الاف شاب وصبية ، ينتشرون من المدرسة الابتدائية الى المتوسطة فالثانوية فالجامعة فالدراسات العليا ...

التي منها ان يكون الانسان اقتصاديا واعين ، المادي والمعنوي .. ومن مقاصد علم الاقتصاد الغيرة المادية والانسان كثير باخوانه قليل بنفسه .

اذن ، محبة الصداقة وتعاونهم وغيرة وكثرة لا تخافان روح العصر التي تشاع على انها « روح التسابق » الى المصلحة .

لسد ضد مصلحة احد ، اذا عنت الكلمة معناها ، فالمصلحة من « صلاح » هذا الفعل الذي يتضمن معنى الصلاح .. لكن هل نصغي للكلمة اللغوية ونهـارس الحياة وفق دلالتها ؟ هل نخدم لغتنا العربية خدمة صداقية تحول بائعة الزهور اميرة فصاحة ، اي ترتفع الشعب جميعا ليكون شعب سيادة وتفوق ؟ هل نخدم لغتنا خدمة تعلم الامم النطلع الى تجاوز واقعا كما حاول بترارك اثارة عبقرية ايطاليا بتحريض العربية المنفوتة كناية ومجدا ؟ هل نخدم لغتنا خدمة تحيي وجود دولتنا السياسي واستمرار ديننا الروحي ؟

قد يكون السؤال الاكثر الحاحا : كيف نخدم لغتنا بطرق علمية عصرية جذابة تخلق المحبة بينها وبين ابنائها اولا وبين امتهـا والامم الاخرى ثانيا ؟ ومن هو المسؤول عن تلك الخدمة ؟

كيف نعمل مع اللغة ببناءه العلم العصري لتكتنا من التراث والمستقبل ؟

٥- مظاهر من حماسة الاصدقاء

— ١ —

ايها الاصدقاء

من الطبيعي ان يطرح مشروع عام مثل : عام اللغة ، على اوسع نطاق ، وبصور مختلفة ، وهذا ما حاولته من اجل اللغة منذ عشر سنوات ، كما ذكرت .. وهناك موجبات ومنهج ونتائج لتلك المحاولة نشر بعضها وينشر البعض الآخر في الوقت المناسب .. اما عام اللغة ، فهو صيغة من صيغ الطرح المهم لمسألة اللغة .. وهذه الصيغة احدث الصيغ ، ولدت في ملجأ من ملجأ ، لبنان ، ونشر اول درس من دروسها بتاريخ ١٩٧٦-١٩٧٧ ، في جريدة الثورة بدمشق ، بعنوان : من « عام المرأة الى عام اللغة » .. نشرت عشر مقالات في الشهر الاول في الجريدة ذاتها .. ثم اتسعت الدائرة الى الاذاعة والمجلات ، كالمرأة العربية ، والفرسان ، والثقافة ، والموقف الادبي ، والمناضل ، والاداب الاجنبية .. وطُبقت النظرية اللغوية في محاضرة عامة ، سمينها : « البداوة المنقذة » ..

— ٢ —

وعد رئيس تحرير مجلة المعرفة ، الاستاذ صفوان عدسني ، بالمدار عدد عن اللغة ، وبالفعل اعد للعدد اللغوي الخاص ، وصدر بعد عشرة اشهر ، اى في كانون الاول ١٩٧٦ ، واعتبر هذا العدد (١٧٨) الممتاز من المعرفة برا بالوعد الذي قطعه رئيس التحرير على نفسه في افتتاحية العدد (١٦٨) والصادر في شباط .. وهو جهد مشكور لمن شاركوا فيه ، فقد اشترك في العدد تسعة وعشرون كاتب .. لكن العدد بهجمله انسلخ عن منى الاقتراح الذي هو في صميمه اقتراح لحياة الاخلاق في الحباسة والحب ، وقد التقط رئيس تحرير المعرفة وجها من وجوه هذا المنحى في العدد الوعد ١٦٨ ، فقال : « يقترح ان يكون ثمة عام لغة ، مثلا كان ثمة عام للمرأة .. وهو ينطلق في اقتراحه هذا من قاعده متعادها : ان ازمة عالمنا المعاصر هي ازمة هذا الطلاق بين المفردات وبين مدلولاتها ، بين الالفاظ وبين ما توحى اليه ، بين اللغة وبين ما تحاول ان تقوله » .

لكن صديقي رئيس التحرير ورفاقه مضوا فسي التشديد « على وجود ازمة في حياتنا الفكرية والثقافية .. تتجلى اكثر ما تتجلى في تعاملنا مع اللغة » .

ومنهم الطلاب ومنهم المعلمون والاساتذة .. هؤلاء الاصدقاء قدموا تصوراتهم « للتراث والمستقبل » عبر اجوبتهم على سؤال اتفقنا عليه ، من صيغة : كيف تتصور انسان المستقبل المنقذ ؟

نسقت اجوبة الاصدقاء فكانت تسعين تصورا ، الفت بينها وعبرتها بصورة كتاب ، دعوانه : « الطلاب وانسان المستقبل .. » وجعلنا لعمارة الطلاب المستقبلية اربعة ابواب :

الباب الاول : باب الواقع ، ذراعه الاولى : اشواق الطلاب وميوم المعلمين .. وذراعه الثانية : اضراب الطلاب وتوق العيافة .

الباب الثاني : باب المستقبل ، وفيه تصورات الطلاب لانسان المستقبل .. ثم كيفية تجسيد التصور واقعا ..

الباب الثالث : مدارس تبعد الانسان .. والباب الرابع : مختارات من النصوص الحرفية التي كتبها طلاب ومعلمون واساتذة .

— ٤ —

قال لي بعض اولئك الاصدقاء ، ان تصويره الذي قدمه لي هو اول محاولاته الكتابية .. وقال بعضهم : ان هذه المحاولة الاولى شجعته ليستمر بالكتابة .

وقلت في نفسي .. وصرحت بذلك احيانا : نحت الخطه ، اعني خطة الإغراء بمحبة التفكير والتعبير .. يحكى عن احد فلاسفة « علم الجبال » انه حاضره عن الرقص .. ثم استعان بافضل راقصات عصره وقيل لجهوره : هذا هو الرقص الحقيقي لا فلسفتي عن الرقص .. وانا افكر ان ممارسة اللغة على نحو صدائقي فيه الصديق المطابق بين الكلمة وما تنميه ، وفيه القصد والاقتصاد .. ممارسة اللغة على هذا النحو هي رجائي في « عام اللغة » .. اكثر من مجموعة اقتراحات تتكدس فوق مثيلاتها الكثيرة منذ بدايات عصر النهضة .. هذه الممارسة ممكنة في المنازل والمدارس والجامعات .. وفي الصحف والمجلات والكتيب والاذاعات .. وفي الجالس الجادة والترفيهية .. وفي الخطب والمناظرات والمحاضرات .

— ٥ —

ليس أحد اولى باللغة العربية من غيره الا بقدر ما قدرته على اجتذاب الناس لمحبتها ومعرفتها .. الناس اعداء ما يجهلون .. فكيف نستجيب « لعام اللغة » ؟ وكيف نخدم اللغة لجلبها الناس ويعرفوا انفسهم بها ؟

قلت : ان ، في العدد اللغوي من مجلة المعرفة ، جهدا مشكورا .. ولما نشأ مادته مكان آخر ووقت آخر . لكنه لا يدخل في فلك اقتراحي « عالم اللغة العربية » ... فهذا الاقتراح لا يشكو من اللغة العربية شيئا ، فهي أشبه بسيارة ضخمة جاهزة كل حين لمطوعة من يحسن من القيادة .. فالمشكلة في تراخي السائق عن تعلم فن القيادة تعلما دقيقا متقنا .. فمن يعلمه ؟ وكيف يعلمه ؟ ومن اين يبدأ تعليمه ؟

— ٤ —

حدثت عددا من الاصدقاء بهواجسي المتعلقة بعالم اللغة ، وابدت حساسة لمؤثرات لغوية يتفاوض المخصصون فيها بشأن اللغة في هذا العام ، وكيف يمكن التوصل الى احسن اسلوب للتعامل مع التراث والمستقبل في عام اللغة .. ولا اكتم فانا معجب بحساسة اصدقائي ومحبتهم للمنافع الانسان :

١- من مظاهر هذه الحساسة الصداقية ، ارسل لي صديق في استكهولم ، هو الأستاذ ابراهيم جوهر أحدث اسلوب لتعليم اللغة السويدية ..

٢- ابدى رئيس قسم اللغة العربية في جامعة دمشق ، الدكتور حسام الخطيب حساسة الموضوع ، وقال : انه نقل الاقتراح الى السودان والجزائر فسيؤثرين جريا هناك في العام الفالت .

٣- نقل رئيس قسم اللغة العربية في الجامعة اللبنانية الدكتور فيكتور الكك فكرة المشروع الى طهران ، وفتح الباب في مجلة « الإخاء » لنشر مقالة اسبوعية او دراسة حول ما نهجس به لهذا الموضوع : عام اللغة العربية .

٤- ابدى رئيس قسم اللغة العربية ، الدكتور عبد الله المهنا ، حساسة واستعدادا للتعاون في خدمة المشروع .. وشاركه الحساسة والاستعداد عدد من الزملاء الافاضل في القسم .

٥- رأى الأستاذ عبد العزيز المنصور رأيا آخر للمشروع ، واقترح الا يقتصر مثل هذا المشروع على المؤتمرات والنوصيات ، لان الناس سرعان ما ينسون أحداث المؤتمرات .. ولكن التفكير اليومي بالمشروع اولى ، اذا كنا نريد انجازا عليا لحياة اللغة العربية .. وابدى استعداداه لبنى ذلك في الاذاعة .

٦- تحمس الأستاذ رضا الفيلي للمشروع ، وابدى استعدادا لخدمة التراث والمستقبل في عام اللغة

.. باحسن صورة ممكنة .. وهذا اللقاء الذي هباه لي مع حضراتكم وجه يسعد من وجوه الصورة .

٧- وفي دمشق طالبي رئيس اتحاد الكتاب الاسناد حافظ الجمالي بالقاموسين المعدين لهذا العام ليتبنسى الاتحاد نشرها .. كما ابدى الاعلاميون هناك استعدادا غير مشروط لخدمة اللغة ..

— ٥ —

اظهر هذه المظاهر من حساسة الاصدقاء ، لاننى اضمر المحبة والوفاء لكثير من الاراء المشجعة التى يرفدني بها اصدقاء اخرون كما يرفد حساستي حضوركم المخري بالروح .. فهل ابوح بالسر ؟

٦- اساسيات الاهتمام بعالم اللغة

— ١ —

ايها الاصدقاء

هل للغة سر ؟ هل ترك اللغويون للعربية سرا لم يهتكوه ويذيعوه ؟

فالفراهيدي في معجم « العين » .. وسيبويه في « الكتاب » وابن فارس في « المقاييس » وابن جني في « الخصائص و سر صناعة الاعراب » .. وابن منظور في « لسان العرب » .. وغير ذلك من مطولات البحوث الموجبة الجادة .. وحتى البحوث السالبة كالمؤلف الحديث الذي وضعه صاحبه في ثلاثة مجلدات بعنوان : « ترطيب الجو في اخبار لو » .

قد تقولون : ومن في عصرنا المتداخل يستطيع العودة الى تلك المطولات ؟ ان الكاتب المصري ملاحق بالاف سوط من سياط العيش السريع فما العمل ؟

اثق بقدرة الانسان الخلاقة وطاقاته المبدعة ، واحترم اصحاب الاعلام والالسنه ، فانا اعرف اية كيباء تتفاعل في صميم الكتاب .. واعرف اية كهرياء تسري في اعصاب المتحدثين .. واعرف ويعرفون ان احترام الذات العليا فينا يستدعي اهتماما بمنزلةا في اللغة التي نكتبها او نقولها .. فالاهتمام باللغة اهتمام بالانسان الصميمي فينا .. فكيف يتعاون الاصدقاء في « عام اللغة » لسلوك الصراط المستقيم في معاليل اللغة ، مكتوبة وملفوظة ؟ ..

— ٢ —

مواجهة الاصدقاء تغري بالروح ولو كان المباح سرا



فالباحثون في اللغات منذ نصف قرن ، توصلوا ، فيما يتعلق بالانكليزية والفرنسية والالمانية الى القول : ان الالف كلمة الاولى التي تتكرر في الكتابة والكلام يمكن من فهم ما يزيد على ٨٠٪ من اي نص عادي .. والالف الثالثة يمكن من فهم ٩٤٪ .. والالف الرابعة يمكن من فهم ٩٨٪ .. والالف الخامسة يمكن من فهم ٩٩٪ .. وخلص الباحثون بتلك اللغات الاوروبية الى ان معرفة الاربعة الالف بمفردة الاولى تشكل ٩٥٪ من مفردات اي نص عادي او اي حوار .. وان الاربعة الالف بمفردة التالية تشكل ٣٪ او ٣.٥٪ اما ما تبقى من المفردات فلا يشكل سوى ٢٪ او ٢.٥٪ .

السؤال : كيف نضبط الكلمات الاساسية فسي كتابتنا واحديتنا ، ونرتبها ترتيبا متدرجا ونعلمها لابنائنا وبناتنا ؟ وهل يحتاج المتحدث او الكاتب بالعربية الفكيلة اساسية ليفهم ٨٠٪ من النصوص المكتوبة .. أم ان

خطيرا فهل نأخذون بوضع هذه الاساسيات موضع اهتمامكم ومناقشتكم ، وكل من سعته ، فهذه الاساسيات التي انكرها تخص كل المتعاملين مع اللغة ، يستوي في ذلك المتعاملون مع النحو والصرف والفقه والمعجم والكتابة والبلاغة .. والمتعاملون مع التاريخ والفلسفة والدين والاجتماع والنفس .. وحتى الذين يتعاملون مع العلوم الطبيعية تتاجتهم اسرار التسميات عند التهلل مع علم التحليل اللغوي ، فالكيمياء مثلا من يعرف معنى اللفظة اللغوي من الكيميائيين ؟ انها كلمتان هما : كيميه ، اي : من الله : كما في كتاب «جابر بن حيان» لتركيب نجيب محمود مثلا .

— ٣ —

المهم ما هي اساسيات الاهتمام بعلم اللغة ، وان نشتم ، « التراث والمستقبل في علم اللغة » .

١- ان نحصى الكلمات الاساسية في الاستعمال ..

خصائص لغته الاشتقاقية تمكنه من الفهم بكلمات أقل ؟

هذا حقل أول ، يستطيع كل منا ممارسة الزراعة فيه ، مع نفسه ، مع اهله وإبنائه ، مع تلاميذه ، مع كتبه وصحفه واحاديثه .. ما هي الكلمات الأكثر تواترا ؟

— ٤ —

٢- ان نستحدث المعجمات الاساسية المتفاسة والمزادة .. ولذلك طرق حديثة وتقنية في العالم .. وقد استحدثت معجمين لتسهيل البحث ، وكانت التجربة خاصة ، لكنها افادتني مادة وسرعة .. واتوي ان ابوح بهما في علم اللغة .

الاول يتعلق بجذور مفردات القرآن الاساسية .. فقد ضبطت معي جميع مفردات القرآن الكريم بأصول قليلة حجتني من التشتت والضياع . مثلا يقع كثيرون في قضية المكتوب على الانسان .. حاورني منذ ايام طلابي جامعة دمشق ، قال احدهم اليس في قوله تعالى : « لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » (توبة ٥١) شلا للعقل والطموح ؟ ففكرت بقاموس الجذور وحاولت استحضار الصورة الكلية لجذور كَتَبَ فالتفت وجه القضية بصورة جديدة تجعل المكتوب محركا للعقل ومثيرا للطموح .. كيف ؟

قلت للشباب ورفاقه : ولكن ماذا كتب الله لنا ؟ لقد كتب الله للانسان ميراثا عظيما يفسر له العالم وكسلا طاقاته ، والايات الموضحة لذلك واضحة ومعروفة لدى جذور : « كَتَبَ وَوَرِثَ وَسَخَّرَ » وعندما يكتب لأحدنا ميراث ما فعليه ان يفكر بتدبيره واي طموح للانسان اوسع من تعليمه على كواكب الوجود وما فيها ؟ ان ماكتب لنا يدعونا الى التحرر من الكسل والى بذل جهود اكبر نتفح ما اودع فينا من قدرة تحول التراب انسانا .

هذا القاموس لم يدافع عني في هذا الموقف فحسب بل التقطني مرارا وانا اكتب بحوثي ، واطن التفكير على هذا النحو « بجذور مفردات القرآن الكريم » يوضح اكثر من فتحة لفروع التراث في المستقبل .. فاذا كان تراث الانسان المكتوب له : روح تنهض بالتراب فيحيا .. وعالم مسبح بسخر له ليتحرك ويسمي .. فاي وارث عظيم هو ؟ واي مستقبل مسبح ينتظره ؟ اليس ذلك جديرا باهتمامنا في علم اللغة ؟

— ٥ —

با المعجم الثاني : فيتعلق بجذور لسان العرب الاساسية ، سميته : خصائص الانسان في موجز اللسان .. ورتبته ترتيبا هاديا الى المعرفة الجوهرية لخصائص الانسان العربي ، صاحب اللغة العربية .. ولخصائص الانسان اللاغي ، عموما .. اي المستخدم للغة ..

ان ، لهذا « المعجم السري » ، كما ادعوه ، اكثر من قصة .. فقد استحدثته ببشانية وعشرين شهرا ، وكنت طالبا في الثانوية ، راودني طموح مراقب بحفظ لسان العرب .. ثم ملت الى ايجازه بصورة ذوقية مزاجية .. بدأت بذلك في الشهر الثاني من سنة الف وتسعمائة وست وخمسين وانجزته في الشهر الثاني من سنة ١٩٥٨ ..

طبعا ، لم يبق كها رسم منذ عشرين عاما .. فقد تعدلت امور كثيرة ، لكن جوهر اللغة العربية ظلل يتالائي ، غارى في كل حرف من حروف المعجم سلما موسيقيا يكرر اربع مرات فيصبح ثمانية وعشرين مستوى .. وفي كل مستوى يطل الغاري المتأبل على آفاق ملحية رائعة ..

خذوا اي فعل ثلاثي ، وطبقوا عليه المنهج الموسيقي هذا .. فالحلم الموسيقي سبع درجات ، والتركيب السيمفوني اربعة ادوار .. وهذا ما نجده في الترتيب المعجمي .. ويمكن استغلاله تربويا ، ليحقق الانسان ذاته العظمى ، فعلم اللغة علم الثورة الصمودي ..

مثلا : حرف النون في « سوى الباء وما يثلها » ، يعطينا لمحة تهب الشوق الى الانسان الجديد المنبئ بصفات الظهور الجديدة ، ومن انعام هذا الدور : نبا ، نب ، ثبت ، ثب ، نبع ، نبع ، نبع ، نبو .. الخ .

اخترت هذه الكلمات السبع ، لامل سلما واحدا من سلام الارتقاء العجيبة .. والكلمات السبع ، او الانعام الجذرية السبعة ، تعطي حركة الارتقاء من الباطن نحو الظاهر ، من المغمور الى المشهور ، من الخمول الخفي الى النشاط الذكي ..

فنيا : تعني صات صوتا خفيفا . ونب : تعني صاح عند الهياج . ونبت : تعني تكلم او استخرج التراب من البئر ونحوها . ونبع الماء : تعني شق الارض او الصخر وانفدع من باطنها . ونبع تعني نبع على مستوى الانسان الذي يظهر من قلب مجتمعه فيجسد فنه وعلمه ويوسع دنياه واماقي قومه فيكون عظيم الشأن بهم ويكونون عظماء به ويسمى : النابغة او التابع . ونبو : تعني ارتفع عن كل دنني حتى صار ذا نبوة ونبوة . والنبوة تعني الاخبار عن الغيب والمستقبل بالهام من الله ، او الاخبار عن الله وما يتعلق به تعالى ..

الا يمكن ان نسجع من هذه المعاني حركة الصعود التي تشبه بلحمة عظمى من للاح التغيير والتطوير الاجتماعي ؟ فمن الصوت الذي لا يكاد يسع في معنى

« نبأ » الى الصوت النبوي الجهر المنبئ عن المستقبل،
بنقة وعن الاله القادر على كل شيء بايمان .. في فعل
« نبو » ... ؟

الا تعطي هذه الكلمات السبع معاني الحركية
المتجددة على صعيد : التراب ، والماء ، والسما ؟ ان
الانسان العربي الذي يصفي الى الصوت المعجسي
المنبعث من كل مستوى في كل حرف ، يشعر انه يأخوذ
بشجاعة ملحمة يندفع معها الى تفجير طاقاته وتتمير
ثرواته في باطن الارض والماء والجو والنفس .. ويشعر
انه في غابة الحان متحركة ، تدفعه من اعماق ضميره
فيهتف بأعلى صوته : نشيد الحب والحماسة .. ويندفع
مغبرا كل شيء ، مجددا في كل شيء ..

ان تأمل مستويات الحروف ، على هذه الاضواء،
تمنح الانسان العربي فرصة لتكوين شخصيته تكوينا،
تتعاون فيه الثقافة والحضارة ، فيكون أصيل المنطلق
والنسب ، ويكون مستقبلي الحركة والتطلع ..

من « خصائص الانسان في موجز اللسان » هذا
الدرج الاخلاقي : الذوق المميز .. الخيال الخلاق ..
العقل النطلق .. الثقة الحرة .. الحرية المنظمة ..
الحبة العارفة .. الشخصية المتزنة المتكاملة ..

ان صور المعجم العربي ، عندي ، ملاحم
وموسيقى وعرائس تدعو لاستيلاء الفكر ذرية الحضارة
المستقبلية ..

هذا حقل اساسي ثان .. فهل نستنتج فيه
عقريات ابنائنا في كل مجال ؟ لماذا لا يكون لوسائل
اعلامنا ما يسمى : عرائس الكلمات .. او مسرح
العرائس والكلمات ؟

— ٦ —

٣ — لماذا لا نستحدث مسرح اللغة والحياة ، في
كل اذاعتنا وتلفزيوناتنا ؟ فيكون مسرح اللغة والحياة
حفلا ثالثا لنشاط « التراث والمستقبل في عام اللغة » ..
لقد حاولت هذه المحاولة مبدا لي في كل قاعدة نحوية
أو صرفية سر من اسرار الحياة .. فمثلا بدا لي « شأن
الضمير في ضمير الشان » .. وبدأت لي اسرار الاخوة ،
في مباحث الاخوات : ان واخوانها .. كان واخوانها ..
وبدت لي شخصية العربي الجوهرية في ثبات الحال
وتنوعها .. الخ .

— ٧ —

٤ — لماذا لا نستحدث « النقد اللغوي » في

المدارس والجامعات .. وفي وسائلنا الكتابية
والاعلامية .. وبصورة شعبية ، كما نصنع في النقد
الادبي .. الا يمكن ان نبث في شخصية الفعل
المضارع او الحال ، كما نبث في شعر هوميروس
وشيكسبير وغيرها .. اننا نقضي اوقاتنا بالمرور
كثيرة .. ونعبيء صحفنا واذاعتنا بها هب وما دب ..
هل كتب لنا ان نسمع اغنية ما الف مرة بالعام ؟

— ٨ —

٥ — الا يمكن ان نستثمر مواهبنا الشعرية
والمرحبة والكتابية والتحديثية « للتراث والمستقبل في
عام اللغة » ..؟ انني وضعت نماذج مختلفة لمثل هذه
المحاولة لتكون اشارة لمسيرة « عام اللغة » .

— ٩ —

٦ — لماذا لا تكون العربية شرط قبول فني
الدراسات العليا اولا .. اجادة العربية في الدراسات
العليا اولى .. ؟

— ١٠ —

أيها الاصداقاء .. احب ممارسة هذه الكلمة ،
لأنها تعلم الصدق والقصد ، واثق بمواهبكم ، لان
اللغة كشفت لي من خصائص الانسان الموروثة ما
يجعله سيد المستقبل .. فهل تقبلون دعوتي لنجعل
لفتنا « لغة المعين » ذلك اللق بها من لغة الضاد ؟
« العربية لغة العين » .. هذا شعار التراث والمستقبل
في عام اللغة .





أمسية شعرية في السراطة للشاعرين عبد الله البردوني وإبراهيم الحضارني



ثملقى الاستاذ الحضرائى مجموعة من قصائده
المختارة ، ثم تحولت الامسية الى سؤال وجواب بين
الحاضرين والشاعرين ، وطرحت عدة اسئلة اجاب عنها
الشاعران ، ودارت هذه الاسئلة حول الادب والشعر
وقضاياهما ومختلف الموضوعات الثقافية ذات الصلة
بواقعنا .

وقد حضر هذه الامسية جمهور كبير من محبى
الادب والشعر ومقدي الشاعر الكبير الاستاذ البردوني
وكانت مناسبة جميلة التقى فيها هذا الجمهور بشاعر
يحتل مكانة مرموقة في دنيا الشعر .

زار الكويت في شهر ديسمبر الماضى الشاعر
اليمني المبدع الاستاذ عبدالله البردوني ، وانتهزت
رابطة الادباء هذه المناسبة فدعت الشاعر الكبير الى
احياء امسية شعرية في مقرها بالمدينة يوم ٧٦/١٢/١٥
وشارك في هذه الامسية الشاعر الاستاذ ابراهيم
الحضرائى .

وقدم الشعارين الاستاذ عبد الرحمن سالم مدرس
الادب العربى في معهد التربية للمعلمات بكلمات مناسبة .
وامصر الاستاذ الحضرائى على ان يستهـلـل
الشاعر البردوني هذه الامسية ، وكان ان القى العديد
من القصائد وطلب الحاضرون من الشاعر القاء قصائد
اخثاروها من شعره .



حواء الأولى

وخطاك ظلال اشجار
ويسمي تهمس اوتار
فالارض سماء اقمار
فترف بجذبي الازهار
نوبا تنسجه الابصار
وبهديه الكاس تدار

انهار جمالك انهار
واراك فسكرة بغمي
شعراء السمر تسرعي
يا همسا اسمعه بغمي
واراك عرائس من نغم
واراك نهارا نسيهه

كم غفت فيه الاطيار
في صفحة كاسي اسرار
جنات خضر قيثار
سهرت كلمات اسمار
والبسمة فيها نوار
لؤلؤتي اني البحار
امواج جزر اقطار
ليلي في وصالك ابصار
لقيا وصود وشجار
مني وسباق ونفاس
والطل عليه مدرار
نارت ما ثار الاعصار
في خضر مغانيها دار
ولها في الاشواك ثمار
حول الاشجار الاسوار

هناها ظل محدود
نجواها نطق من عسل
كفاها فيض من شحوب
مرآة الحسن بصفحتها
والهسة منها اغنية
محارك ليلي كم نادى
وطريقك بحر شاطئه
اعماقي نضوك مبحرة
اشكو من حب ليس به
وغزال ليس له عدو
الورد له شوك وشذى
حواء الايام الاولى
والجنة دائية ولها
فلها في الارض تجاربها
فلماذا نحن كما نعلو



شعر
رضا
الفيافي



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

“النوم في بحر الصمت”

قصة .. احمد عودة

سيتحفونك بكل جديد ، تفرح بمنويك حين تعود » .

طبع على اصابعه قبلة ، نفخاني الهواء نحوهم قبل ان يتوارى داخل العربة . جلس على مقعده المخصص اول ما التفت الى جاره . كان رجلا ذا كرش ضخمة . حاول ان يحييه ، بيد انه كان جاهد السمات كأنه مقدود من صخر ، فاستبعد انه يرى او يسمع . حول نظره الى بقية الركاب . الفاهم

منهم عن دوره في الحديث . وهو يعرف ضخامة هذه التضحية فللكلام في انواعهم مذاق السكر ، وهو بلسانه المدرب يذيه ، ويصبه في اذانهم في حلاوة الشهد ، فلا يندم احد منهم على سكوتهم مادام للمتحدث مثل هذا اللسان .

« رحلتك هذه ستعود منها بالاحاديث الساحرة . السفر يزيدك معرفة وخبرة والناس الذين ستقابلهم

وقف على باب عربة القطار ملوحا بيديه . الكثيرون من ذويه على الارض في المحطة ، يلوحون له بايديهم ايضا ، يغمر وجوههم البشر . وهو يعرف مبعث سرورهم . كلهم يعتقدون انه سيمود من رحلته باروع القصص ، يحكيها والليل مرخ سدوله ، ترقص على صفحته النجوم . الحديث لا ينقطع لحظة واحدة . وهو يتحدث بارع ، يسحر الالباب فيتخلل كل

جاهدين لا ياتون بأية نامة . كالتماثيل
راهم جاهدين . فطن الى ان الصمت
مخيم على العربية منذ ان دخلها .

« ليست هناك ولو كلمة واحدة
تشي بان هؤلاء احياء » نشطت
عيناه بالبحث عن شفتين تتحركان .
لم يجد . لمح شرطيا ينتصب فسي
مقدمة العربية ، عند الباب . — ما
علاقة هذا بالصمت المخيم ؟ هو ايضا
لا يتكلم . ليس من شيء يدل على انه
حي سوى عين واحدة تتحرك بنشاط
تعوّض به عطل العين الأخرى
المقفوءة كالصقر يقف تحت » .

الصمت يقرع أذنيه . يخبط رأسه
يقطع دماغه . يقيّد أعصابه . « الوجوه
من حوله لا تحمل علامة حزن واحدة ،
فقيم سكوتهم إذن ؟ »

ينلفت في كل اتجاه . يستبعد جدا
ان من حوله حياة . وحده الذي يحرك
رأسه وعينه ، عين الشرطي هي ايضا
تتحرك . اما جاره فجاهد متصلب ،
تنفسه بطيء بطيء يشم الهواء
كالسوط بقلّة . « هذا الجسم الضخم
ماذا عساه يكتفي من الهواء ؟ لا بدانه
يعاني والباقيون ايضا يعانون » مازال
ينتلفت . ييسر الشرطي قادمنا نحوه
وعينه الواحدة منصبة عليه في جوع
قاتل . ينتصب امامه يحرك يديه بمنف
شفتاه مطبوقتان . لا يتكلم . هو ايضا
لا يتكلم . يعبر يديه . يفهم انه
غاضب . « لم يأت بها بغضب » . تشتد
حركة يديه ومفه مقلق . « هو ايضا
فرق بينه وبين بقية الركاب الا في
حركة عينيه الواحدة . . فق عينه
الأخرى بالتاكيد لم يكن حادثا عرضيا »

تولى الشرطي عنه . انتصب
مكانه في مقدمة العربية . انبه الى
انه بات جابدا بلا حراك . لهذا تركه
الشرطي إذن . لهذا كفت بداه عن
الحركة ؟

ماذا حدث للركاب ؟ يحاولون ان
يلتفت اليهم ، لا يقوى على الالتفات .
ما الذي حدث له ؟ عيناه منصبتان على

الشرطي وحسب . لا يستطيع
تحويلهما عنه . بوده ان يلتفت الى
جاره على الأقل . لا يستطيع . يحس
بفراق اخطبوط تلف حول صدره .
تضيق عليه . لسانه في فيه ميت ،
يستوطنه خوف شنيع . العين المقفوءة
تلتهم مجال الرؤية . تضعه في قعر
بئر مظلمة تهوم عليه فيها حشرات
مخيفة . تلحس جلده . تدببه . ليس
من شيء يتحرك فيه سوى تراكض
الامكار في رأسه . الصمت والجود ،
يعجز عن الحركة والكلام . وهذا
الشرطي المنتصب يتجول بعينه
السلبية في ذعر نشط ، وعينه الأخرى
كالصرار الميت .

كيف فكت ؟

يسمع سعة من ورائه خافتة .
يرى الشرطي ينفض في شراسة الثمر
يعود حاملا أحد الركاب بين يديه وهو
ما زال يسلم في خوفات ، يلقي به
خارج العربية . تنفجر صرخة هائلة
تحدث هيبات من قبل الركاب .
يعود الشرطي الى مكانه . يهددهم
بعينه . يبدد الصمت أرجله . يطبق
بنكيه على الجميع .

تنتقط الامكار من رأسه للحظة .
تكبو الامكار ثم تعود الى الجريان
النشط السريع ، « السعة خافتة
يلقي صاحبها تحت العجلات ؟ منتهى
القسوة والتسلط » .

يشعر برغبة ملحة للسعال . يرى
التحذير مرسوما على عين الشرطي .
تعود الصرخة الى خبط أذنيه . تهتم
رأسه . يسمع تنفس جاره غير منتظم
« انه نائم » . علم لم ير او يسمع مسأ
حدث . هذا افضل . لئنه كان هو
ايضا فائد السمع والبصر . كل شيء
هاديء ، حتى العجلات الحديدية
تسير بلا صوت . الحديد يقرع الحديد
بلا صوت . . منتهى العجب .

يسمع جارة متقد من امامه . يرى
الشرطي يتحول من مكانه . ينتفض
على أحد الركاب ، حيث الصوت
يحملة بين يديه . يلقي به خارج العربية

تلعلع صرخة مدوية . يسري بين
الركاب لفظ خافت . ينتصب الشرطي
مكانه . يعم السكون . تسير العجلات
بلا صوت . « لا بد ان الدم يصبغ
العجلات ، فتنزلق بسهولة على
الحديد ، يساعدنا الدم المراق على
كتمان الصوت » .

« بوده ان يقبل في مقدمه ، جسده
مضغوط ، يتشى فيه الخدر ، ولكن
عين الشرطي المتحركة ، والأخرى
المقفوءة والصرخة المدوية . احتمال
الامور التامة التي لا بد ان تتحقق ذلك
من اصعب الامور » .

تنفس جاره يتحول الى غطيط ،
يجرح وجه الصمت . ينفض الشرطي
عليه يحاول ان يحمله . لا يستطيع . ما
زال نائما ، يجره ، يستيقظ عند الباب
. . يحاول ان يلقي به الى الخارج ،
تنزلق يده عن الكرسي الضخمة ،
يسقط الشرطي ، يسقط ، تهدر منه
صرخة هائلة ، يقف الركاب يصفون
يهللون « أذن كان لهم السن وأيدي » ،
يصيح فيهم صوت قوي غاضب .
كل في مكانه جابد .

ذو الكرسي الضخمة هو من يأمر
هذه المرة ، يقف مكان الشرطي ، في
تحفز الصقر الجائع يقف ، عيناه
تتحركان في نشاط ، عينان اثنتان ،
وعلى وجهه يرسم التحذير ، يبدد
الصمت أرجله واذرعه من جديد .

« لا شيء تغير ، سوى الممين
المقفوءة غدت سلبية تبصر . » فكر
بالنمرد ، بالصباح ، بالحرقة ، ولكن
لسانه مربوط ، واعضاؤه مشدودة الى
اثقال من حديد ، افكاره وحدها
النشطة ، تتراكم خيولها في ملاعب
رأسه يطلق لها العنان . يمسر ذا
الكرسي مقبلا نحوه ، يقف امامه ،
يحرك يديه بعنف دلالة الغضب ، « لم
يأت بها بغضب سوى انه يفكر ان كيف
سينام ليتنفس في ثقل ، ثم يغط بصوت
ممسوع ، ثم يسقط ذو الكرسي الضخمة
تحت العجلات » .

أضواء على النفس البشرية أضواء على النفس البشرية أضواء على النفس البشرية أضواء على النفس البشرية أضواء على النفس البشرية أضواء على النفس البشرية

هل تظل النفس حية بعد مفارقتها الجسد؟

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ما ينعه من ذلك ، لان موضوع عقلها هو الامور
الروحية وغير المادية .

وبهذا المعنى يقول الرئيس ابن سينا :

« اعلم ان الجوهر الذي هو الانسان في الحقيقة
لا يفنى بعد الموت ، ولا يبلى بعد المفارقة عن البدن ،
بل هو باق لبقاء خالقه تعالى ، وذلك لان جوهره اقوى
من جوهر البدن ، لانه محرك هذا البدن ومدبره
يفترق مفارقتة عن الابدان وجوده ، اذ البدن موجود باق
بعد الموت ، فاذن لا يضر وجود النفس ، وبقاؤه كان
اولى . ولان النفس من مقولة الجوهر ، ومفارقة مع
البدن من مقولة المضاف ، والاضافة اضعف الاعراض
لانه لا يتم وجودها بوضوعها ، بل يحتاج الى شيء اخر
وهو المضاف اليه ، فكيف يبطل الجوهر القائم بنفسه
ببطلان اضعف الاعراض المحتاج اليه ؟ . ومثاله ان من
يكون مالكا لشيء متصرفا فيه ، فاذا بطل ذلك الشيء لم
يبطل المالك ببطلانه ، ولهذا فان الانسان اذا نام بطلت

ان بقاء النفس بعد انفصال الجسد قضية من
القضايا الهامة التي شغلت عقول المفكرين والفلاسفة
منذ قديم ، وستظل تشغلها الى ان يشاء رب العالمين .
وهي قضية ثبتت صحتها واصبحت في غير حاجة الى
نقص او تفنيد ، بالرغم من كثرة ما قاله الماديون من
اقوال ان دلت على شيء فانما تدل على جهل ومكابرة .
فالنفس البشرية ، لبساطتها وروحانيتها وعدم
قابليتها للفساد يمكنها ان توجد بغير ان تخشى مبدء موت
يكون فيها ذاتيا ، وفي عبارة اخرى ، ان النفس تسادر
بطبيعتها على ان تظل موجودة حية بعد انفصالها من
الجسد .

ثم ان النفس مميزة بطبيعتها ، عن الجسد ، فلها
حياة خاصة بها ، وهي قائمة بعقلها السدي يختص
بالامور الروحية وغير المادية ، وبارادتها التي تتعلق
بالخير غير المنظور . والكائن الذي يتصف بهذه القوى
الشريفة يمكنه ان يوجد حتى بعد انفصاله عن الجسد ،
وان يستمر في القيام بأعماله ايضا دون ان يكون هناك

بمقام : عبد العزيز جبادو

٥

أضواء على النفس البشرية

قوم إنها باقية حية لا عدم لها ، وهو مذهب سقراط وأرسطو وأفلاطون وسائر زعماء الفلاسفة ، وعلى ذلك تدل الشرائع كلها . وأنا اذكر جملة من البراهين الفلسفية على بقائها لان الشرعية لا تليق بهذا الموضوع واستدل البطليوسي على بقاء النفس الناطقة بثنائية براهين تكفي ببعضها فيما يلي :

البرهان الاول : ميل الانسان الى الشهوات الطبيعية ، والاهواء والذات الجسدية تنع من تصور الحقائق وقبول المعارف وتكسب ذهنه ببلادة .. واقلاله من ذلك يفيد ذهنه حدة ويعينه على قبول المعارف وتصور الحقائق . فدل ذلك على اذابة الطبيعة للنفس الناطقة وانها كلها انسلخت منها كانت اكثر تمييزا ، ووضح معرفة ، فينتج من هذه المقدمات ان تكون عند الموت اصح تمييزا ، وابصر للحقائق لتسلخها من جميع المادة ولا يكون التمييز والتصور الا لحي ، فالتفلسف إذا حية بعد الجسم . وقد وافق على هذا البرهان الفلسفي من نصوص شرعنا قول الله تعالى : « لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » (٤) . وقول سيدنا علي كرم الله وجهه : « الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا » .

البرهان الثاني : نفوسنا الناطقة انها تفنقر الى الحواس الجسدية ما دامت عارية من الصور العقلية ، فاذا حصلت فيها صورة من الصور العقلية لم تحتج الى استعمال الحاسة التي كانت تتوصل بها اليها ، فدل ذلك على ان للنفس الناطقة استقلالاً بذاتها تستغني به

الحواس والادراكات وصار ملقى كالميت ، فالبدن حائم في حالة شبيهة بحال الموتى ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « النوم اخو الموت » . ثم ان الانسان في نومه يرى الاشياء ويسمعها ، بل يدرك الغيب في المنايات الصادقة بحيث لا يتيسر له في اليقظة . فذلك برهان قاطع على ان جوهر النفس غير محتاج الى هذا البدن ، بل هو يضعف بمقارنة البدن ويقوى بشغلة ، فاذا مات البدن وخرّب تخلص جوهر النفس عن جنس البدن . فاذا كان كاملا بالمعلم والحكمة والعمل الصالح انجذب الى الانوار الالهية ، وانوار الملائكة ، والملا الاعلى ، انجذاب ابرة الى جبل عظيم من المغناطيس ، وعاضدت عليه السكينة ، وحقت له الطمأنينة ، فتودى من الملا الاعلى : « يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي » (١) .

وللسيد البطليوسي (٢) رأى له قيمته في هذا الموضوع افرد له فصلا خاصا في مؤلفه « كتاب الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة » وهو من الكتب النادرة ، قال فيه (٣) :

« النفوس ثلاثة : نباتية ، وحيوانية ، وناطقة ، فاما النفس النباتية والنفس الحيوانية فلا نعلم خلافا في عدمها بعدم الجسم ، وانما وقع الخلاف في النفس الناطقة وهي العاقلة الميزة . فزعم قوم انها تعدم عند فراقها الجسم كعدم النباتية والحيوانية . وقال

عن الجسم وان اعضاء الجسم انها هي الات لها تلتقط بها معارفها فانتج من ذلك ان النفس الناطقة اذا تجوهرت وحصل لها العقل المستفاد لم تحتج الى التعلق بالجسم .

البرهان الثالث : نجد الانسان بالمشاهدة يبدا طفلا لا يعلم شيئا ثم لا يزال كلبا نشأ بترقى في المعارف وتكثر المعقولات في نفسه حتى يصير فيلسوفا حكيما فلا يخلو ما يستفيده من التمييز والمعرفة ان يكون من قبل جسمه نقط او من قبل نفسه فقط او من قبلها معا . فان كان من قبل جسمه فيجب ان يكون الانسان كلما ضخم جسمه وكثرت مادته كان اشد تهوؤا لقبول المعارف ، وكلما ضال وقلت مادته كان ابعد عن قبول المعارف . ونحن نرى الامر بالعكس من ذلك لانا نرى من به السل والذبول ينقص جسمه كل يوم وذهنه باق على كماله الى ان تفارقه النفس ، فيبطل بهذا الدليل ان يكون ذلك من قبل جسمه بنحو هذا الدليل يبطل ان يكون ذلك من قبل نفسه وجسمه معا ، فاذا ما يستفيده الانسان من التمييز والمعارف انها هو من قبل النفس فقط ، ولا حظ في ذلك للجسم اكثر من انه الة لها بهتزة الآلات للصناعة ، ولا يصح وجود التمييز والمعارف من موات وانما يصح وجودها من حي ، فالنفس اذن حية بالطبع لان في طبيعتها قبول العلوم والمعارف ، والجسم موات بالطبع اذ ليس في طبيعتها قبول شيء من ذلك ، فبان بالبرهان ان الانسان مركب من جوهرين :

احدهما : حي بالطبع وهو النفس
والثاني : موات بالطبع وهو الجسم . وانها لما افتراقا زال ما عرض لكل واحد من قبل صاحبه . (هـ)
فالنفس اذا حية بالطبع ميتة بالعرض ، والجسم ميت بالطبع حي بالعرض ، فاذا انفصل كل واحد منهما من صاحبه خلص للجسم الموت المحض الذي هو طبيعه ، وفارقتها الحياة العرضية التي كان استفادها من النفس، وخلصت للنفس الحياة الحقة التي هي طبيعتها ، وفارقتها الموت العرضي الذي كان عرض لها من قبل استفراقها في الجسم .

البرهان الرابع : كل شيء مركب من بسائط فانه ينحل الى بسائطه ، والانسان مركب من شيئين : روحاني ، وجسماني . ونحن نرى ان الانسان اذا مات لحق جسمه بجسماني مثله ، فكذلك روحانيته يجب ان تلحق بروحاني مثله . وقد صرح بما تقدمناه من البراهين السالفة ان ذلك الروحاني هو الذي يفيد جسمه الحياة وانه حي بالفعل ، فهو إذا حي بعد مفارقة الجسد لا يعدم الحياة .

البرهان الخامس : معنى الحياة الجسدية عندنا

هو مقارنة النفس الجسم واستعمالها اياه . ومعنى الموت مفارقة النفس اياه وتركها استعماله . وقال من زعم ان النفس هالكة بهلاك الجسم : « معنى الحياة ان تكون النفس ذات حس ، ومعنى الموت ان تعدم الحس » . فنسألهم عن الحس الموجود للنفس طول مقارنتها للجسد : « هل هو ذاتي لها او عرضي ؟ » ، فان كان ذاتيا لها بطل ان تعدم الحس بعد مفارقتها للجسد ، وان كان عرضيا فلا يخلو ان يكون استفادته من الجسم او من جوهر اخر مصاحب لها . فان كان الجسم هو الذي يفيدنا الحس وجب ان لا يعدم الجسم الحس اذا فارقت النفس ، وهذا ضد ما نشاهده من حالها وحال جسمها . فان كانت النفس انها تستفيد الحس من جوهر اخر روحاني متصل بها وجب ان نسألهم عن ذلك الجوهر الاخر هل هو حساس بذاته او بجوهر اخر ايضا ويستمر ذلك الشيء ما لا نهاية له ، وما لا نهاية له بالفعل محال ، فثبت ان النفس حساسة بذاتها وجوهرها وما كان حساسا بذاته وجوهره بطل ان يعدم الحياة . فالنفس اذا حية بعد غراق الجسم » .

ان الباحث عن حقيقة بقاء النفس بعد موت البدن اذا اراد ان يعرف عنها المزيد فانه يستطيع ان يفيد فائدة كبيرة اذا رجع الى ما كتبه العلماء والحكماء والمتصوفون في هذا الموضوع وهم كثيرون . منهم العلامة ابن العربي (٦) فمن رآه ان النفس غير ميتة ولا ينطرق الفناء الى جوهرها . ويعلم ذلك بان النفس بسيطة والبسيط لا ينحل الى غيره ، لان الذي ينحل فيبطل ذاته يلزم ان يكون فيه شيء يقبل ذلك الانحلال . وليس في ذات النفس امران مختلفان يطلب احدهما غير ما يطلبه صاحبه . بل من شأن النفس الاتقنى وانها هي باقية ببقاء علتها .

ولا ينتج مما قيل في النفس انها لا تبوت وانها ليست بجسم وما شاكله كون ذلك نقصا في حقها لان هذه الصفات سلبية باللفظ فقط وهي في الحقيقة تدل على صفات مثبتة . فان قولنا مثلا « ان النفس لا تبوت » هو اثبات الحياة فيها . وقولنا « انها غير جسم » هو اثبات قوامها دون الجسم الذي هو خسيس بالنسبة الى شرف النفس (٧) .

ومن رأى ابن العربي كذلك ان النفس اذا فارقت الجسم لا يصدق عليها الفساد والهلاك . « فان النفس بسيطة وانها ذات واحدة وطبيعتها الحياة ، وهي قائمة بذاتها غنية عن موضع توجد فيه . وكل من كان بهذه الصفة فهو باق . فالنفس اذن باقية بعد الفراق » .

ويقول ايضا : « لو صدق على النفس الفناء لكان ذلك وهي في عذاب الجسد اجدر واخرى لان الجبلى بانواع الضيق اسرع الى الهلاك منه عند الفكك . ولما لم يصدق عليها الفناء وهي تقاسي مرارة دواعي البدن امتنع عليها ذلك بعد فراق الجسد » (٨) .

ويبين ابن العبري علما ومعرفة بأن النفس اذا فارقت الجسد لا تنقد صفاتها المختصة بذاتها فيقول : « ان صفات النفس المختصة بذاتها باقية بقاء النفس ، دائمة بدوامها بعد مفارقتها للجسد . وهذا ينتج عن ان العقل والراي والذهن والفكر والذكر والحي والبسيط هي قوى طبيعية للنفس . والطبيعي دائم بدوام ما هو خاص به فاذا تدوم ايضا هذه القوى بدوام النفس » (٩) . ومن راي ابن العبري كذلك ان تأثير النفس — فعلها وحركتها — باق بعد فراق الجسد . فهو يقول : « ان الفعل والحركة ذاتيان للنفس راكزان في كيانها فلا يمكن اذا ان يفارقها البتة . ولكن بعد فراق الجسد سينقطع عن النفس سبيلها الى الفعل والتأثير والزيادة في الفضائل والنقص من الرذائل لان الالة التي كانت تفعل بها قد بطلت وتعطلت . والصانع لا يتبكن من تتييم فعله الا بالثبات . وذلك على مثال الكاتب الماهر اذا عديمت الالة تعطلت صناعته ولم تذهب معرفة الكاتب من نفسه . فكذا النفس وصفاتها » (١٠) .

ثم يقول ابن العبري ان النفس اذا فارقت جسدها يزيد فهمها وتكرها . وانها تعرف ذاتها وتعرف ايضا انها مخلوقة ويدل على ذلك بان « النفس لما كانت ممتنة بعلائق الجسد ودواعيه وصفاته كان لها قدرة على الفهم والذكر . فعند انسلخها عنه يلزم ان ترداد هذه القدرة عما كانت عليه اولا . ولولا ذلك لكان الفعل مع العلائق كمثل الفعل دونه وذلك محال . فظهر ان النفس عند عدم العلائق تدرك وتفهيم وتتذكر اكثر من ادراكها وفهمها عند وجود العلائق » . ويقول : « ان صفات النفس باقية فيها بعد فراق الجسد . ومن صفات النفس العلم فلا بد اذن من القول ان النفس تعرف ان لها خالقا ، وانها مخلوقة ، وانها اتحدت بالجسد وانتقلت عنه كما انها تعرف اجزاء هذا الجسد المتبددة في العناصر وتعرف انها ستجدد به ثانية ، وتعرف الملائكة والجن عند خروجها من الجسد . وتعرف النفوس الشبيهة بها والمكان الروحاني الممد لها . وتعرف وتشعر بالقرابين والصدقات التي تقرب عنها » (١١) .

★ ★ ★

ومن تكلموا في هذا الموضوع ايضا السهروردي « (١٢) » ، فهو يقول :

« ... والنفس باقية بعد البدن ، ومن اقرب ما يحتج به : ان النفس جوهر غير منقطع ، مبين عن البدن ، وعلة الفيضة باقية ، وليس له مع البدن الا علاقة شوية . والعلاقة اضافية ، ومن اضعف الاعراض : الاضافة ، فاذا بطل البدن تنقطع تلك العلاقة . فلو بطلت النفس ببطلان الاضافة لكان الجوهر يتقوم وجوده باضعف الاعراض التي هي الاضافة ، وهو محال .

« ثم النفس اذا كان المعطى لوجودها باقيا ، وليس لها مكان ومحل ليكون لها مضاد ومزاحم يبطلها بضرب من تضاد . والجوهر المبين (١٣) الذي ليس بعلة فاعلية مطلقة للشيء تفيض وجوده — لا يلزم من بطلانه بطلان جوهر اخر (١٤) فالنفس باقية .

« وما يحتج به ان كل شيء يبطل فلا بد وان يكون له قوة بطلان ، ولا يكون قوة بطلان الشيء البسيط فيه ، فانه بالفعل من جهة ذاته . ولا يتصور ان يكون شيء واحد هو فعلا في ذاته وهو القوة . فان قوة بطلانه يجب ان يكون في قابل له فيه قوة وجوده وقوة عدمه ، كما للصور والاعراض في حواملها ، والنفس لما كانت مجردة لا قابل لها ، وهي وحدانية ، وبالفعل من قبل ذاتها فلا يتصور ان يكون لها قوة بطلان اصلا ، لا في ذاتها ولا في غيرها ، فلا تنعدم اصلا ، وهذا بعينه يتوجه في كل بسيط لا قابل له ، كالبولي والعقل .

« وهما شيك وهو ما قيل : ليست المفارقات بممكنة الوجود ؟ وكل يمكن الوجود ممكن العدم . فلها قوة وجود وعدم . وقد قلتم ان البسيط الذي لا قابل له ليس له قوة وجود وعدم . واجاب بعض المتأخرين فقال : ان العقول الفعالة انها امكاناتها بالقياس الى وجوداتها ، بمعنى انه متى عديمت العلة عديمت هي بخلاف ما نحن فيه ، فان ما نحن فيه هو ما يمكن ان يتعدم مع بقاء علته ، وانها يكون ذلك بفساد يعرض في جوهره » (١٥) .

★ ★ ★

وللامام الغزالي رايه هو الآخر ، وهو حجة يعتمد عليه في هذا الموضوع الذي برهن عليه براهين نظرية وعقلية فيقول :

« ... اما المنقول فيقول تعالى « ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله » (١٦) . ومعلوم ان من كان حيا مرزوقا فرحا مستبشرا به لا يكون ميتا معدوما . وكذلك قوله تعالى « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء » (١٧) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في رياض الجنة » . وقد ترسخ في

الجسد . والذي يهبط هنا هو الامر الثالث الذي يقول فيه :

« وايضا لا يجوز ان يكون البدن ولا مزاجه شرطا في بقاء النفس لان النفس هي الحافظة والمبقية للبسند ومزاجه يتغيرها وازداد الغذاء عليه بدلا عما يتحلل منه ، فان كان البدن او المزاج شرطا في بقاء النفس لزم الدور اي يتوقف بقاء النفس على وجود البدن ، اذ هو شرط النفس لانها هي الحافظة والمبقية له بتدبير الغذاء عليه بدلا عما يتحلل .

ثم يقول : « ولما فاضت النفس عن مبدعها على البدن او تعلقت به على اي المذهبين . كان لم يبق للبدن ولا لشيء مما يتعلق به تأثير عليه ولا تأثير شرطيته في وجود النفس ولا في بقائها . فلا تضر النفس فقدان البدن او قطع العلاقة بينه وبينها بوجه ، وتبقى النفس موجودة دائمة بدوام مبدعها ومفيضها لوجوب وجود العلول مع وجود علته واستحالة انفكاكه عنه وهو المطلوب » .

ويقصد الطوسي بقوله هذا : ان مفيض النفس للبدن وعلتها الموجودة هو الله تعالى عز شأنه ، فعلى المذهبين ، اي مذهب « افلاطون » ومذهب « ارسطو » لم يبق للبدن ولا لشيء مما يتعلق به تأثير عليه وتأثير شرطيته لان مفيضها هو الله تعالى ، وكذلك لا يبقى له تأثير في بقاء النفس ايضا لانه لم يكن علة في وجود النفس فليس علة في بقائها فلا يضر النفس فقدان البدن وقطع العلاقة بينه وبينها . ولما كانت علته علة سرمدية فالمعلول ايضا يبقى ببقاء علته على الدوام ، لان وجود العلة يستلزم وجود معلولة ويستحيل انفكاكه عنها .

ويقول فيلسوفنا الطوسي : « وبوجه اخر نقول كل امر يكون في شيء من الاشياء بالقوة ثم خرج الى الفعل وجب ان يكون ذلك الشيء الذي كان فيه ذلك الامر باقيا عند خروج ذلك الامر الى الفعل حتى يصح الخروج من القوة الى الفعل وان انعدم ذلك الشيء عند خروج ذلك الامر من القوة الى الفعل لما كان الامر الذي كان فيه بالقوة خارجا منه الى الفعل كما في نطفة الانسان . فان الانسانية في مادتها بالقوة ولا بد من وجود تلك المادة عند صيرورتها انسانا بالفعل . والا لما كان ذلك الانسان من تلك النطفة وصورة النطفة لما كانت عند خروج الصورة الانسانية الى الفعل غير باقية لم تكن الصورة الانسانية في تلك الصورة بالقوة بل امتنع جسمها في تلك المادة . ولذلك لما خرجت هذه الى الفعل في مادتها فثبتت تلك فيها . واذا تقررت هذه المقدمة فنقول : لو جاز الفناء لكان الفناء فيها حال الوجود

جميع عقائد اهل الاسلام هذا فان رسول المغفرة والرحمة لن يكون باقيا لا ان يكون فانها . وكذلك اهل الصدقة ، فاعتقادهم انها تصل اليه . وكذلك النمازات فكل ذلك دليل على انها باقية .

« اما البرهان العقلي فلان كل شيء يفسد بفساد شيء اخر فهو متعلق به نوعا من التعلق . وكل متعلق بشيء اخر نوعا من التعلق ، فاما ان يكون متعلقه به تعلق المكاني ، في الوجود او تعلق المتأخر عنه في الوجود او تعلق المتقدم عليه في الوجود الذي هو قبله في الذات لا في الزمان . فان كان تعلق النفس بالبدن متعلقا بالمكاني في الوجود وذلك امر ذاتي له لا عرضي فكل واحد منهما مضاف الذات الى صاحبه فليس لا النفس ولا البدن بجوهر ولكنهما جوهران .

« وان كان ذلك امرا عرضيا لا ذاتيا فان فساد احدهما بطل المعارض الاخر من الاضافة ولم يفسد الذات بفساده . وان كان متعلقه به تعلق المتأخر عنه في الوجود فالبدن علة للنفس في الوجود ، والعلة اربع : فاما ان يكون البدن علة فاعلية للنفس معطية لها الوجود ، واما ان يكون علة قابلية لها بسبيل التركيب كالعناصر للابدان . او بسبيل البساطة كالنحاس للصنم ، واما ان يكون علة صورية ، واما ان يكون علة كمالية . ومحال ان يكون علة فاعلية فان الجسم بما هو جسم لا يفعل شيئا وانما يفعل بقواه ولو كان بذاته يفعل لا بقواه لكان كل جسم يفعل ذلك الفعل .. » (١٨)

وللفيلسوف الكبير نصير الدين الطوسي (١٢٩١) رسالة عن « بقاء النفس بعد فناء الجسد » ، كان قد وضعها لتلميذه مؤيد الدين الفلكي المهندس الذي تعاون معه في انشاء مرصد مراغة . وهي مخطوطة نفيسة يرجع تاريخ كتابتها الى عام ١١٠٠هـ (٢٠١) وصيغت هذه المخطوطة كرسالة بداها بقوله :

« قال علامة العالم نصير الملة والدين ، رسم العالم الفاضل مؤيد الدولة والدين . قدوة المهندسين ، ان اكتبه شيئا اناده الحكماء المحققون في بقاء النفس الانسانية بعد بوار البدن فلم اجسد بسدا من امثال مرسومه ، وان كنت قليل البصيرة في هذه الصناعة . وكان ما يفرض من غيائب العلوم فهو في جنب علومه الدقيقة قليل القدر صغير البنیان . وبدأت بتقدميات يبتني عليها المطلوب ، وسألت من الله المعصية في المقال ، والتوفيق بمصالح الاعمال . انه ملهم العقل وولى الخير من البدا واليه المدا » .

وجاءت بباحث الرسالة في ثلاثة امور : اولها ، اثبات تجرد النفس الناطقة ، والثاني ، اثبات ان مبدع النفس هو الله تعالى ، والثالث اثبات بقائها بعد بوار

بالقوة ، وإذا خرج الفعل وجب ان تكون النفس مع فنائها موجودة فهذا خلف . اذا ثبت انه لا يجوز عليها الفناء » .

وبهذا القول يحدد الطوسي الفناء على موجود يمكن حال في محل كالصور والاعراض ، ويكون المحصل مستعدا للبقاء مع فناء ذلك الحال وزواله عنه ، كصورة النطفة الفاتية مع بقاء مادة النطفة . والفناء — من رايه — يختص في الموجودات بما يخل في محل الصورة والاعراض وما يركب منها كالجسم بوصف الجسمية الفاتية بفناء صورته التي هي احد جزئيه . وبين ثاني الاعتراضين بقوله : « فان قيل لو كانت النفس مركبة من حال ومحل كالجسم لجاز عليها المدم » ونفعهم قوله « قلنا لا يجوز المدم على الجزء الذي هو المحل ونحن نعني بالنفس ذلك الجزء دون ما يخل فيه . فان النفس كما تقرر شيء يرتسم فيها كثير من الصور بحيث يحدث فيها ويزول عنها وهي لا تتعبد بالتعديها . واذا ثبت ان النفس ليست بصورة للبدن ولا بعرض حال فيه ولا بمركبة من حال ومحل ثبت ان الفناء لا يجوز عليها » .

وبعني هذا بايجاز شديد ان النفس لو كانت مركبة من حال ومحل كالجسم المركب من الصورة الحالية والمادة التي حلت الصورة فيها وتوامم الجسم بهذين الجزأين لتوجه الاعتراض . ولكن النفس ليست مركبة منهما بحيث يكون توامهما بها كالجسم . وذلك اننا نرى ان كثيرا من الصور يحدث فيها ويزول عنها ، فهي مع ذلك الحدود والزوال باقية ثابتة . فالنفس هي المحل الذي يحدث فيها الصور ويزول عنها . واذا ثبت ان النفس ليست بصورة للبدن ولا بعرض حال فيه ولا بمركبة من حال ومحل . فالفناء لا يجوز عليها .

ويختم الطوسي رسالته بقوله : « هذا ما حضرني في الوقت مع اشتغال القلب مما استند به من كلام العلماء في هذا الباب والله اعلم بحقيقة الحال » .

ومن قبل هؤلاء الذين ذكرناهم من امثال ابن سينا ، والبطليوسي ، وابن العبري ، والسهوردي ، والغزالي ، والطوسي ، وغيرهم ممن لم نذكر ، كان هناك الشيخ اليوناني « افلوطين » الذي كان له راي هو الآخر يمتد به ، فقد اهتم بهذا الموضوع اهتماما كبيرا واغرد له فصلا قائما بذاته في المير التاسع من « كتاب اثولوجيا » بعنوان « في النفس الناطقة وانها لا تموت » ، يقول فيه بعد البسلة :

« انا نريد ان نعلم : هل الانسان كله واقع تحت الفساد والفناء ؟ ام بعضه يبيد ويفنى ويفسد ، وبعضه يبقى ويدوم ؟ .. وهذا البعض ، هو ما هو ؟ .. فمن

اراد ان يعلم ذلك علما فليقتضض فحصا طبعيا كما نحن واصفون . فنقول : ان الانسان ليس هو شيئا مبسوطا ساذجا ، ولكنه مركب من نفس وجسم ، والنفس غير الجسم . والجسم اما ان يكون بمنزلة الة النفس ، واما ان يكون متصلا بها بنوع اخر من انواع . غير انه باي نوع كان الاتصال ، فانه ينقسم الانسان بقسمين وهما نفس وجسم . ولكل واحد من هذين القسمين طبيعة غير طبيعة الآخر ، والجسم مركب غير مبسوط ، والمركب قد ينحل ويتفرق الى الاشياء التي تتركب منها ، والجسم اذن يتفرق وينحل ولا يبقى . وقد يشهد العيان بذلك ، وذلك لان البصر يرى كيف يذبل وينحل ويفسد بانواع كثيرة من الفساد ، ويرى كيف يفسد بعض الاجسام بعضا ، وكيف يستحيل بعضها الى بعض ، وكيف يتغير بعضها الى بعض ، ولا سيما اذا لم تكن النفس الشريفة الكريمة الحية موجودة فيها ، اعني في الاجسام . وذلك انه اذا بقي الجرم وحيدا وليست فيه النفس الشريفة لم يقدر على البقاء ولا ان يكون واحدا متصلا لانه ينحل ويتفرق في الصورة والهويلى ، وانما يتفرق فيها لانه منها مركب . وانما ينحل الجسم ويتفرق ولا يبقى متصلا على حالة واحدة لافارقة النفس ، لان النفس هي التي ركبته من الهويلى والصورة ، فاذا فارقتها لم يلبث ان يتفرق الى الاشياء التي ركب منها .

« ونقول ان الاجسام اجزاء بانها اجسام . فمن اجل ذلك انقسمت وتركبت وتجزأت اجزاء صغارا . وهذا نوع من انواع فسادها . فان كان هذا على ما وصفنا ، وكان الجسم جزءا من اجزاء الانسان ، وكان واقعا تحت الفساد ، فلا محالة ان الانسان كله بأسره ليس واقع تحت الفساد ، بل انما يقع تحت الفساد جزء من اجزائه فقط . والجزء الواقع تحت الفساد هو الة . وانما صارت الة تفسد ولا تبقى ، لان الة انما تراد لحاجة ما ، والحاجة انما تكون زمنا ، وفي طبيعة الة ان تفسد ولا تبقى ، وذلك لان صاحب الحاجة الذي يستعمل الة لحاجة ما اذا فرغ من حاجته التي من اجلها استعمل الة رفض الة وتركها . فاذا رفضها ولم يتعدها ففسدت ولم تبق على حالتها .

« فاما النفس فانها ثابتة قائمة على حالة واحدة لا تفسد ولا تبدي ، وبها صار الانسان هو ما هو ، وهي الشيء الحق الذي لا كذب فيه اذا اضيف الى الجسم . وحاجة النفس الى الجسم كحاجة الجسم الى الهويلى ، وكحاجة الصانع الى الالات . فالانسان اذن هو النفس ، لانه بالنفس يكون هو ما هو ، وبها صار ثابتا دائما ، وبالجسم صار فانها فاسدا ، وذلك لان كل جرم مركب ، وكل مركب واقع تحت التحلل والفساد ، فكل جسم اذا منحل واقع تحت الفساد .

والملعول يحتاج الى العلة لانه لاثبات له ولا توام الا بها ، اي بالعلة .

« ونقول : انهم اذا سئلوا عن النفس فقالوا انها جرم ، ثم وردت عليهم المسائل التي لا ملجا لهم منها ، ولم يقدروا على ان يثبتوا انها في الاجرام المعروفة ، التجاؤا حينئذ الى الشيء الجوهل الذي اكدوا فيه القول وكرروه ، فاضطروا ان يجعلوها جرما غير هذه الاجرام المعروفة ، الا انه بزعمهم جرم قوي فعال وسموه روحا . فندد عليهم ونقول : انا قد نجد ارواحا كثيرة لا انفس لها . فان كان هذا هكذا ، فكيف يمكن ان تكون النفس روحا من الارواح لما لا نفس له . فان قالوا : ان الروح التي في هيئة ما هي النفس ، سألناهم عن هذه الهيئة ما هي ، فانه لا محالة من ان تكون الهيئة هي الروح بعينها ، او ان تكون كيفية فيها . فان كانت هي الروح لزمهم قولنا الاول : انا قد نجد ارواحا ليست بذات النفس وان كانت الهيئة كيفية الروح كان الروح مركبا غير مبسوط . فلا يكون بينها وبين الاجرام فرق البتة . » (٢١) .

ويقدونا موضوع بقاء النفس بعد انفصال الجسد الى السؤال عما اذا كانت النفس تشترك بعد الموت الى الجسد وتبين عودتها اليه ، فيجيبنا الجرجبي على ذلك بحكاية طريقة يبردها لنا فيها يلي :

« ذكروا ان بعض الملوك زوج ابنه واتخذ لحاشيته دعوة حافلة اسبوعا لا يعرفون غير الاكل والنفاء والفرح والسرور . وكان ابن الملك يجلس في صدر المجلس وينظر الى ما فيه الناس من الفرح . فاذا نام اكثر الناس ومضى شطر الليل قام فدخل حجرة الخلوة فاتفق ليلة انه سكر وسكروا فمشى في الدار حتى خرج من بابها وخرج من المدينة الى الصحراء فلم يدر اين هو فزأى ضوا من بعد فقصده فاذا باب مردود وضوء داخله ، فدخله فاذا يقوم نيام مطروحين كل واحد ملف بازار فظن انها حجرة العروس والنيام جواربها فجعل يناديهم فلم يجبه منهم احد فظن ان ذلك لشدة سكرهم فانتمس العروس بينهم حتى وقعت يده على واحدة اطراهن ثوبا واطيبن ربحا فظن انها عروسه فانسلجج معها فجعل ليلته يقرصها ويمتص لسانها ويبلذذ ولا يرى لذة اطيب مما هو فيه . فلما اصبح واثاق من سكره فتح عينيه فاذا هو في ناووس خراب واذا اولئك النيام جيف الموتى ، واذا هو بجانب عجوز ماتت حديثا وعليها كفن جديد مخيط بمخر والصديد سائل منها وقد تلوث بدنه وثيابه . فهاهنا ذلك وقام مرعوبا مشمزا وخرج يجري حتى نزل نهرا فغسل ما عليه ورعى ثيابه ولبس ثيابا نظيفة .

« فان قال قائل : فان النفس واقعة تحت الفساد ايضا لانها جسم من الاجسام ، غير انها جسم لطيف رقيق ، قلنا له : ينبغي ان نفحص عن ذلك ونعلم : هل النفس جسم ، ام ليست بجسم ؟ فنقول : ان كانت النفس جسما من الاجسام فلا محالة انها تتفرق وتتحل . فالي اي الاشياء تحل ؟ فانه كان ذلك مما ينبغي ان نعلمه ، فنقول : ان كانت الحياة حاضرة للنفس اضطرا لا تفارقتها ولا تباينها ، وكانت النفس جسما ، فلا محالة ان لكل جسم من الاجسام حياة لا تفارقه بان تكون دائما معه . فان كان هذا هكذا رجعنا قلنا : ان كانت النفس جسما ، وكان الجسم مركبا ، فانه لا محالة من ان تكون النفس مركبة ، اما من جرمين ، واما من اجرام كثيرة ، وان يكون لكل جرم منها حياة غريزية لا تفارقه ، واما ان تكون لبعضها حياة غريزية ولا حياة لبعضها ، واما ان لا تكون لشيء منها حياة غريزية البتة . وان كان لجسم منها حياة غريزية فذلك الجسم هو النفس حقا . فنسأل عن ذلك الجسم ايضا فنقول : هل هو مركب من اجسام كثيرة ؟ ونصفه بالصفة التي وصفناه بها انما ، وهكذا الى مالا نهاية ، ومالا نهاية له فليس بمعلوم مفهوم .

الى ان يقول : « ان هذا العالم لا يجري بالبحث والاتفاق ، بل انها يجري بكلمة نفسانية عقلية بغاية الحزم والتدبير . فان كان هذا هكذا ، قلنا ان النفس العقلية هي القبة على هذا العالم . والاشياء الجرمية انما هي بمنزلة جزء لها ، وهي التي تلزم هذا العالم بالهيئة التي عليه ، كما تلزم اجرام الحيوان فانها ما دامت النفس فيها فهي باقية ثابتة ، فاذا فارقتها لم تثبت ولم تبقى بل تسد وتهلك . فذلك العالم كله ، ما دامت النفس فيه ، باق دائم ، فان فارقته ، هلك ولم يبق على حالة واحدة . وقد شهد لنا على ذلك الجرميون ، لان الحق يضطرهم الى الاقرار بذلك وتضطرهم الاشياء الى ان يعلموا انه ينبغي ان يكون ، قبل الاجرام كلها ، البسطة والمركبة ، شيء اخر هو النفس . غير انهم خالفوا الحق بان جعلوا النفس ربحا روحانية وثارا روحانية . وانما وصفوا النفس بهذه الصفة لانهم راوا انه ليس يمكن ان تكون القوة الشريفة الكريمة دون النار او الريح ، وظنوا انه لا بد للنفس من ان يكون لها مكان تثبت فيه . فلما ظنوا ذلك جعلوا مكانها الريح والنار لانهما ارق والطف من سائر الاجرام . وقد كان من الواجب ان يقولوا ان الاجرام هي التي تحرس علس طلب المكان فيها وتثبت في قوى النفس ، والنفس هي مكان الاجرام ، وفيها ثباتها ودوامها ، لا الاجرام مكان النفس ، لان النفس علة والجرم ملعول ، والعلة تسد تكفي بنفسها ولا تحتاج في ثباتها وقوامها الى الملعل ،

فهل ترى بعد ما نجاه الله من بيئته تلك الليلة في
الناووس يشتاق الى معاودة المجوز المنتنة مرة أخرى ؟
هكذا حال النفوس بعد مفارقتها للأجسام
وصعودها الى ملكوت السماء .. » (٢٢) .

عبد العزيز جادو

— الاسكندرية —

- (١) راجع الفصل الثاني من « رسالة في معرفة النفس الناطقة
وأحوالها » لابن سينا .
- (٢) هو ابو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطلوسي ، وكان
عالما باللغة والادب مبحرا فيها ، غريبا ، وكان له تحقق في الفلسفة
والعلوم القديمة والحديثة ، وله مؤلفات عديدة . ولد في بطليوس
سنة ٤٤٤ هـ وتوفي ببغداد في رجب سنة ٥٢١ هـ ، وكناهنا بن بلاد
الاندلس .

« تلاند المعيان ووفيات الاعيان »

- (٣) ص ٦٧/٦١ .
- (٤) سورة في آية ٢٢
- (٥) يعني حياة عرضية للجسم بإشراف النفس عليه ، وموتاعرفيا
لنفس بتاحبسها في الجسم .
- (٦) هو العلامة ابو الفرج الملقب جمال الدين غريغوريوس بن
أهرون الطبيب المعروف بابن العربي (١٢٦٦ - ١٣٢٦ م) . كان
كثير الاطلاع ، وحصل علوما شتى وانتهى وانتهى بالطب في زمانه حتى
شحت اليه الرجال بارضى المغرب . واثم استقيا على مدينة ملطية .
واخذ عنه كثير من فضلاء المسلمين . ومن مؤلفاته : كتاب تاريخ مختصر
الدول وهو من اشهر التواريخ ، وشرح قانون ابن سينا ويقراط
وديوسقورس ، وكتاب دفع الهم ، وديوان شعر في الالهيات وغيرها .
- (٧) الفصل العشرون من كتاب « مقالة مختصرة في النفس
البشرية » لابن العربي ، تحقيق الاب لويس شيخو اليسوعي ، طبع
ببيروت ١٩١١ م .

- (٨) نفس المرجع ، الفصل الخامس والاربعون .
- (٩) نفس المرجع ، الفصل السادس والاربعون .
- (١٠) نفس المرجع ، الفصل السابع والاربعون .
- (١١) نفس المرجع ، الفصول ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ .
- (١٢) هو ابو الفتح يحيى بن حبش بن اميرك الملقب بشهاب
الدين السهروردي الملقول بطلب . ولد ببلدة سهرورد من أعمال زنجان
من عراق المجمع بين سنة ٥٤٥ هـ و ٥٥٠ هـ . قرأ الحكمة واصول
الفقه على الشيخ مجد الدين الجلي بمدينة مراغة الى ان برع فيها .
ومجد الدين هذا كان شيخ فخر الدين الرازي وعليه نخر وبصحبته
اتفق . وكان السهروردي اودع اهل زمانه في علوم الحقيقة والفلسفة ،
بارعا في اصول الفقه ، فخرط الذكاء ، وكان عليه اكبر من عقله .
يقول ابن ابي اسبيعة : « لما بلغ الشهاب ان صلاح الدين امر
بخفقه وصلبه وليس جهة الى الافراج عنه اخبر ان يترك في مكان
مفرود ويضع من الطعام والشراب الى ان يلقي الله تعالى فعمل به

ذلك وكان في اواخر سنة ٥٨٦ هـ بقلعة حلب وكان عمره نحو ست
وثلاثين سنة » .
والروايات التي تذكر بهذا الصدد كثيرة . هناك من يقول ان الملك
الظاهر هو الذي قام بقتله بناء على امر والده . ويقال انه ندم على
فعله بعد ذلك وقضى على الذين وشوا به وسجنوا واخذ منهم
اموالا كثيرة .

- (١٣) وفيات الاعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٢٥٧
- (١٤) وشذرات الادب لابن العماد ج ١ ص ٢٩٠
- (١٥) وبقات الاطباء لابن ابي اسبيعة ج ١ ص ١٦٧
- (١٦) وما بعدها .
- (١٧) اي المعيان للنفس .
- (١٨) اي بطلان النفس .
- (١٩) راجع كتاب « السهروردي » لالستان سامي الكلياني ،
سلسلة « نوايغ الفكر العربي » دار المعارف ص ٧٢٣ ، ٧٤ .
- (٢٠) سورة آل عمران آية ١٦٩ : ٢
- (٢١) سورة البقرة آية ١٥٤ : ٢
- (٢٢) انظر كتاب « معارج القدس في مدارج معرفة النفس »
للغزالي ص ١٠١/٩٥ .
- (٢٣) نصير الدين محمد بن محمد الطوسي الوزير (٥٩٨ هـ -
٦٧٢ هـ) فيلسوف فارسي له شأن كبير في العلوم الفلسفية والرياضيات
والفلك والارصاد . له فيها مصنفات هامة . وكان تلميذه كاتقطب
الشيرازي والنظام التيسابوري والعلامة الطلي يلقبونه « اسناد
البشر » . وقد اطلقه الاترنج محلا ساميا لا يدانيه فيه اي فيلسوف في
الشرق حتى انهم سموا باسمه جبلا اكتشفوه في كرة القمر نكثارا لذكرى
خدمته العلمية . انشا مرصدا عظيما ببراقه ، وكون خزانة ضخمة
من الكتب المنهوبة من بغداد والشام والجزيرة في مصر الشر . وكانت
له منزلة كبرى في تاريخ الحياة العقلية الإسلامية عند الفرس ، ومن
مصنفاته في الفلسفة « تجريد العقائد » ويعرف باسم « تجريد الكلام » .
(٢٤) جاء ذكر هذه الرسالة في كتاب « نوات الوفيات » لحمد بن
شاذان بن احمد الكندي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ، وفي كتاب « كنز دانسن »
(وهي كلمة فارسية بمعنى « مخزن العرفان ») وهو يبيح عن البلدان
والتواريخ وتراجم مشاهير الرجال لحمد حسن خان الاديب الفارسي
الشهير بالحكيم ، وفي كتاب « اثار الشريعة الامامية » للمام الجليل
عبد العزيز الجواهري .

- (٢٥) انظر كتاب « الفطون عند العرب » ص ١٢١ وما بعدها .
- (٢٦) عن كتاب « قصيدة النفس لابن سينا شرح العلامة زين
الدين عبد الرؤوف المناوي » ص ٩٤ .



مؤتمر وزراء الثقافة العرب خطوات أولى على الطريق

امتنا مناقشات ثقافية جديدة رسخت من احساس اللاتئام وزادت فسي المسافات الفاصلة فيما بين المجتمعات وولدت بعدا جديدا ، ليس بمعد المسافات الارضية ، بل بعدا ثقافيا ، غكري واجتماعيا ، حتى بات الولاء في الامة تتنازع مراكز اجتذاب عديدة ، فالصحات التي شهدتها الامة العربية في مواقع عديدة من مجتمعاتها في بلاد الشام تارة ، وما بين النهرين تارة اخرى ، وفي وادي النيل ، او تونس او المغرب العربي او الخليج ، او في اقاصي الجزيرة كانت كلها تدعو الى اعادة تكوين الشخصية العربية ، وبناء الانسان العربي المتكامل تكامل ارضه ونهيبته ليعود الى الوعي بترائه ، وللاتئام لامته وقيمه الاصيلية وبالتالي اعداده ليعايش العصر الذي هو فيه ليعاود دوره الذي انتقده على مدى اجيال واجيال ..

ولكن تبيض الله لكل هذه الصحات ان تمام بشئ الاساليب ، وهذا تاريخ مجتمعاتنا حافل بالتفاصيل .. وكلها شاهد على ان الثورات والانتفاضات وما رافقها من كفاح كانت محاولات مخلفة الكبر دافعها حضاري ، ومحركها فكري يستحث على العودة

سياخذ طريقه الى التطبيق فعلا . نقول هذا ، لان الافكار التي تبناها المؤتمر ، ليست جديدة ، لكنها قديمة قدم الانسان على هذه الارض ، كائنه في ضميره ، اطلقتها السنة الكثيرين من مفكريه في منابر بشئى المناسبات ، وكانت تشكل محاور دعوات عديدة لملتديات فكرية وثقافية تشي ، لكنها لم تكن في اية مرة صادرة عن راسيين مما ابقاها مجرد افكار تطوف في سماء عالما تتطلع اليها الابصار ، وترنو ، دون ان تمتلك امكانية تجسيدها واقعا .

والواقع ان الامة العربية ، منذ عصور الاثلال والاضطهاد ، شهدت صحات ومصحات على واقعه المتخلف الذي انحدرت اليه منذ ان امتدت الافكار والايدي الشعبية اليها لتلقدها الاحساس بشخصيتها ، وتحطم لدى الانسان الاتئام لهذه الامة وتتخذ من الانتفاضات التي تخلقها اسبابا لجر هذه المجتمعات الى ثقافات اخرى غريبة تحترية الثقافة والحضارة وو . الخ من التسييسات التي استبوت في ظاهرها المبهرج الالهواء ، فانصرف الانتباه عن الغوص في خفاياها .. فتولدت في

انتهى مؤتمر وزراء الثقافة العرب الذي عقد في عمان في الشهر الماضي وخرج بتوصيات تقول بوضع سياسة ثقافية عربية واحدة تهدف الى ترسيخ المفهوم الصحيح للثقافة من كونها يجب ان تكون ثقافة قومية وانسانية معا تستند الى اصول الامة العربية وتراثها وبالتالي تستوعب تيارات ونماذج العصر وتشارك مشاركة مفتوحة وفعالة ، اخذا وعطاء في تقدم الحضارة .

ولعل اهمية المؤتمر تكمن في انه جمع العرب حول مائدة واحدة ، ليس لبحث قضايا السياسة ، بل لبحث قضية حضارية اساسية في حياة اي امة ، لانها تشكل المنطلق لاية مكاسب اخرى تنتظم تحت اي اسم ، ولا يمكن في رايانا - ان تكون هناك مكاسب في المستوى العالمي ، اذا لم تستند الى جذور حضارية اساسها اسلمة الثقافة بمعناها الشامل .

وبالتالي فان اهمية اخرى تتخذها التوصيات المعلنة من كونها صادرة عن وزراء ، هم في موقع المسؤولية في الحكم في هذا العالم العربي ، مما يدفعنا الى التساؤل بان هذه التوصيات - بعضها على الاقل -

لممارسة دور امتنا في مساهمتها بالتقدم الحضاري من منطلقاتها الصميمية الصحيحة ، وأعادة الاتصال بين الحاضر والماضي . . . وعلى الرغم من كل ما جابهته امتنا على هذا الصعيد فانها لم تنقد يوما ايمانها في بلوغ هذا الهدف ، لانهدي في مسارات كل الامم ، والاختلاف الوحيد يكمن في الوصول اليه ، والوسائل المتبعة لذلك والتجراح والفشل الذي يعتور العمل .

ومن حسن الطالع ان يتصدى المسؤولون عن الثقافة في البلدان العربية مجتمعين الى تجميع المظاهر التي ادت الى تخلفنا ووضعها في نقاط محدودة واضحة تلخصت في :

● الاستلاب الثقافي والغزو الفكري — الظاهر والمستتر — اللذين تعرضت لهما الامة العربية عن طريق الغزوات الاستعمارية .

● فرض مظاهر الاغتراب اللغوي والفكري والثقافي .

● محاولة طمس معالم الشخصية العربية .

● محاولة اغراق المجتمع العربي بما يناهض القيم الثقافية الصحيحة .

● تزيف التاريخ العربي والاسلامي .

● العمل على تغيير البناء الاجتماعي والسكاني .

استطاع الوزراء العرب تلمس إمكانات الحل لما هو واقع ، ووضعوا توصياتهم التي تؤل الوضع سياسي ثقافي عربية موحدة تحسب زوال اسباب التخلف وتوفر المناخ لخطوة تنمية ثقافية شاملة .

التوصيات :

وهذه التوصيات تتلخص بالنقاط الآتية :

● أهمية التدعيم والتطوير للصور الحضاري العالمي للامة العربية لخير البشرية واستعادة الرقعة الثقافية الإنسانية التي افقدها اياها الاستعمار خلال القرون الأخيرة .

● ضرورة وضع سياسة ثقافية عربية موحدة تكون سبيلا للتنمية الثقافية وركيزة لخطة عامة للتنمية الشاملة .

● ضرورة تحقيق التكامل والتنسيق بين عمل اجهزة الثقافة واجهزة التعليم واجهزة الاعلام في الانططار العربية لضمان مزيد من فعالية العمل الثقافي وتوسيع نطاق الخدمات الثقافية للمواطنين اسهاما في تكوين المواطن العربي تكوينا ساهيا معاصرا نابعا من اصول عروبه وقيمه الدينية .

● تأكيد اعتبار الثقافة حقاً لجميع المواطنين ومردفاً لحقهم في التعليم ولحقوهم السياسية والاجتماعية .

● وجوب العمل على تعميم استعمال اللغة العربية لغة للتعليم في جميع مراحله وجميع انواعه في البحث العلمي ، ووسائل الاعلام والثقافة باعتبار ان اللغة القومية هي اهم دعامة للوحدة وهي الوعاء الصحيح للثقافة الاصلية للامة ، وان احالة التفكير الاسلامي لا يترسخ في الامة الا من خلال لغتها .

● شجب ما تقوم به سلطات الاحتلال الصهيونية في فلسطين من عدوان على الثقافة العربية هناك في جميع مظاهرها وتأكيد الحرص على التمكين للثقافة العربية في المناطق العربية المحتلة من القيام بدورها وتاديه رسالتها .

● حرص الامة العربية على تعاون حكوماتها واجهزتها المتعددة لتحقيق ما تضمنه هذا البيان وما تضمنه توصيات هذا المؤتمر عن طريق برامج ومشروعات محددة تنهض بها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وفق خطة طويلة المدى بالاضافة الى جهود الحكومات العربية في اطار التنسيق المتكامل .

وتعبيراً عن عزم الدول العربية على اتخاذ تدابير فعالة لتنفيذ هذا البيان والتوصيات الصادرة عن المؤتمر وإزالة العوائق التي تعترض مسيرة التنمية الثقافية والتقدم الحضاري

للأمة العربية فإن المؤتمر يؤكد :
١- أهمية الخطوات والدراسات التي تقوم بها المنظمة لانشاء صندوق عربي للتنمية الثقافية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٢- أهمية توصيته بتكوين لجنة دائمة للثقافة العربية في المنظمة يكون من مهامها متابعة تنفيذ توصيات هذا المؤتمر والاعداد للمؤتمرات التالية .

التوصية الأولى :

اهداف السياسة الثقافية

ان المؤتمر :

— تقديراً منه لأهمية وضع سياسة ثقافية عربية موحدة .

— وتأكيداً منه لضرورة تحديد اهداف اساسية ترمي السياسة الثقافية الى تحقيقها .

— وبعد الاطلاع على الوثيقة المقدمة بهذا الشأن من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وعلى نتائج أعمال لجنة وسائل تخطيط العمل الثقافي التي دعت المنظمة الى عقدها .

يوصي :

بان تكون من اهداف السياسة الثقافية في الوطن العربي الاهداف الاساسية التالية :

١- ترسيخ المفهوم الصحيح للثقافة العربية من حيث هي ثقافة قومية وإنسانية مما تستند الى اصول الامة العربية وتراثها وتستوعب في الوقت نفسه تيارات العصر وتدرج افاته ، وتشارك مشاركة ايجابية متفحة ، اخذاً وعطاءً ، في تقدم الحضارة العالمية .

٢- تكوين الشخصية المتكاملة للانسان العربي وتبنيه للموعي بتراته والانتباه لامته وقيمه الاصلية واعداده لمعيشة عصره واستيعاب معطيات الفكر الحديث والثقافات العالمية المعاصرة ، وصقل فكره ووجدانه ليكون قوة فعالة في التقدم الحضاري لوطنه .

٣- تحقيق ديمقراطية الثقافة بالوسائل التي تكفل شيوعها

وانشارها بين المواطنين .

التوصية الثانية : اساليب التخطيط

ان المؤثر ،

— تأكيداً منه لضرورة ان تكون الخطط الثقافية العربية اصيلة لا مقلدة ، مراعية للواقع وامكانياته ، منطلقته لتتجاوز الى الافضل ،
— وادراكاً منه للعوامل المشتركة في الوطن العربي التي يجب ان تراعى عند وضع الخطط الثقافية ،
— وبعد الاطلاع على الوثيقة المقدمة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بهذا الشأن ، وعلى نتائج اعمال لجنة وسائل تخطيط العمل الثقافي التي دعت المنظمة الى عقدها

يوصي :

بان تراعى عند وضع الخطط الثقافية العربية الاسس التالية :

١— وضوح الاهداف القريبة والبعيدة التي تتوخاها الخطة .

٢— التمثيل الواعي لمهمة الاجهزة الثقافية والتقويم الموضوعي للامكانيات المادية والبشرية المتاحة والمنوقعة .

٣— تقسيم الخطة الى مراحل ، كل مرحلة محددة بفترة زمنية معينة تراعى فيها النظرة المستقبلية .

٤— ضرورة قيام علاقة عضوية متكاملة بين التنمية الثقافية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة .

٥— اعداد الدراسات والبحوث الضرورية لمعرفة احتياجات المجتمع الحقيقية قبل وضع الخطة ، مع مراعاة الظروف المحلية لكل قطر في اطار وحدة الوطن العربي تحقيقاً لمفهوم قومية الثقافة .

٦— التركيز على الواقع العربي ، والانطلاق من تراث هذه الامة وتقاليدها التي كونت لها ذوقاً خاصاً يتطلب اختيار الاعمال الثقافية الملائمة

والمناخ ، على مستوى العالم العربي ككل ، وان يتوافر لها الجهاز الواعي المخلص لترجيحتها واتعا لا يتأثر بمجريات السياسات في اي زمان ومكان .. وحسبنا ان نبداً .
« ١٠ »

لوجدان الانسان العربي وتجنب نقل خطط ثقافية عن اقطار اجنبية تغاير ظروفها ظروف مجتمعا .

المهم بعد هذا ان يقض لهذه التوصيات وضعها قيد التنفيذ :

من منشورات

دار ذات السلاسل

امرأة في افاء

تأليف
ليلى العثمان

مصادر البكري ومنهج الجغرافي

تأليف
عبدالله يوسف الغنيم



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

أُسْلُوبُ الْمَازِنِي

بمقلم : ابراهيم عوض

وفي «قصة حياة» مثلا نراه يتكلم عن اشياء كثيرة ، عن ابيه ، وامه ، واخيه ، وزوجته ، وعن جده وجدته ، وعن حالهم التي تبدلت من بعد يسر عسرا ، وعن المدارس التي تعلم بها ، وعن اشتغاله بالتدريس والصحافة .. الخ. وقد اهتم المازني ، وهو يكتب ذلك ، بحركة الحياة وتطورها ، والمقارنة بين الاجيال المختلفة في ظروف المعيشة ووجهات الراي .

ويلاحظ البساطة التي تناول بها المازني حياته ،

لا اثلن احدا من المثقفين العرب يعجز عن معرفة المرحوم المازني من كتابته ، فميسمه عليها واضح اشد الوضوح . ان لاسلوبه عدة مميزات يمكن ملاحظتها فسي نتاجه الادبي : سواء اكان مقالا ام قصة ، ام سيرة ذاتية .

فربما كان المازني اكثر كتابنا كلاما عن نفسه واهله وحياته .. نجد ذلك في «قصة حياة» و «الحديث المازني» و «ابراهيم الكاتب» و «ابراهيم الثاني» وغيرها

وشفاقية نفسه ، وصراحته ، وهي امور تدل على قوة روحه ، وصلابته ، وثقته بذاته ، وتناوله للأمور في يسر وسهاحة . فالحياة عنده لا تستأهل التعقيد ، ولا ان تنقل بها على انفسنا ، وكفى ما فيها من متاعب وابعاء .
فهذه واحدة .

وثانية .. هي ان في الفاظه ، وتراكيبه مزاجا من الالفة الشديدة والجزالة الفخمة ، وهو يفعل ذلك ببراعة لم ألقها عند غيره من الأدباء .

ومرجع ذلك الى انه يأخذ الفاظا وجملا عامية ، فيفصيحها ويبرمها في جملة واحدة مع عبارات من النثر أو الشعر القديم ، أو مع عبارات له هو قد احتقت بها ، وأهتم بصياغتها وارتفاعها عن المستوى المعتاد .

من ذلك قوله : « وكنت واقفا على سلم البدروم ، مسبرا هناك . » ويعني عليها لا تتحول منها ، وفسي مسمي من اللهب الخفاق اللعنان مثل الدمعة والتدويم ، وفي انفي رائحة اللحم المشوي ، وعلى وجهي مسد الحر »

فهانان الجبلتان : « يعني عليها » و « وعلى وجهي مسد الحر » مأخوذتان من العامية ، لكنه اليسيا من جديد ثوبا فصيحاً ، اذ اجراها على قواعد الفصحى في اللفظ والجملة ، لكن عبارة مثل « وفي مسمي من اللهب الخفاق اللعنان مثل الدمعة والتدويم . » ذات مستوى من الفصاحة رفيع ، وبالمثل هذا التعبير « بحر اعظم ، طامي الموج ، متدافع الاوادي » بخلاف قوله يصف نفسه : وقد اصابته الحمى : « فاذا انا انصب عرقا ، واذا بنيابي كلها — كما قالت — عصرة » ، فالجزء الاخير مأخوذ من قاع العامية .

وهاتان عبارتان طعم المازني كلتيهما بشطرة من بيت شعري ، ويلاحظ علومستواها ، والفخامة التي حرص على توفيرها لها :

١ — « اعيش بين الاشباح والطيوف ، واغدو واروح في حاشية منها ، واستوحش اذا افتقدتها ، فاوزرها واستعيرها من مرادها ، واحف نفسي بها ، وانقاد لها ، واعاطيها التذكر والحديث حتى ننثني جميعا كانا قد تعاطينا الداما . »

٢ — « ولكني انظر الى هذه التي هي مني النفس ، وروح الحياة وربحائها ، فأرى بأول الظن آخر الامر من وراء الغيب ، فتبدولي ملفوفا عليها كفن ، وقد شاعت الصفرة في محياها المتوهج ، وأصت عينها التي تنفست السحر كقطعة من زجاج » .

ان الكلمات في هاتين العبارتين تشف وتسمو وتحلق في اجواء عالية .

ومما يلفت الانتباه في اسلوب المازني كثرة

الاعتراضات ، مثل قوله : « اما غنى العقل أو الفكر فما الحيلة في دعواه ؟ ما طريقة حسابه والحكم عليه ؟ انه غنى لا يدعيه لا الكتاب والشعراء والمعلماء وحدهم — ولو اقتصر الامر عليهم لهان الخطب ، وسهل الوزن والتقدير — بل كل من له رأس بين كتفين » و « لم يخالجني شك في ان حادة وسعيد هما اللذان صنعيا في هذا ، ولو اقتصر الامر على قشور الفاكهة التي حليت بها ثيابي لما كبر على ذلك . ولكنهما — والاول لهما ، وان كانا وادي — رشقا لي الورد في شعري ، ونثرا لي غلال الزهر عليه تشبيها لي بالبنات ، وتشنيعا علي . »

و « نسوا — لا ادري كيف — ان يقدموها لي . » وكثيرا ما يستخدم اعتراضات دعائية ، مثل قوله « وقد كان اخي الاكبر — رحمه الله ، فان به حاجة الى الراحة — وقد اراد ان يبرني ويسرنني » ويلاحظ انـه يتقن في الدعاء ، ويضع عليه طابعه باضافة هذه الجملة « فان به حاجة الى الراحة » .

وعند المازني بعض الجمل الاعتراضية التي يكررها كثيرا مثل قوله « كما لا احتاج ان اقول » في العبارة التالية :

« ولست اعني — كما لا احتاج ان اقول — انسي احب الوساخة ، وسوء التدبير ، وقلة الادب والعباد باله — . »

وهو يعبر بالاعتراضات التي توضح ما يعود اليه التعبير . مع ان سياق العبارة يتفق كل لبس . وقد يزيد الامر عند الجدل المعقول ، فيشعر القارئ ان المسألة ليست مسألة غموض وتوضيح ، بل معاناة ومعاكسة من المازني ، فلا يملك نفسه ان يضحك . اقرأ مثلا :

« وصار القطر راندي ، فهو يمشي قدامي ، وانسا امضي خلفه ، فما كان يهمل ان يبدو لي بعدد كل اختفاء ، وما كان اغرب ان امشي مهتديا بينمين نوبشان في ظلمة الليل .. وانا لنخطي في هذا الليل — انا والقط ، او انا وعيناه — واذا بزمارة الانذار تنطلق مؤذنة بغارة جوية . يا خبر اسود .. وما العمل الان ؟ »

واقرأ كذلك وصفه لنفسه حين حلم انه قد تمسح جسده بطفل يدعى « سونة » : « وانا في جسده في مثل غيابات الجيب التي التي فيها يوسف عليه الف سلام . وما احسبه — اي يوسف — خاف مثل هذا الخوف الذي يخافه سونة ، ولو فعل لكان معذورا ، فقد كان فسي جب وكان وحده . اما هذا فما عذره ؟ هو في بيت ، بل قصر معبور ، وانا معه لا افارقه ، واونسه وان كتبت لا انس به ؟ وهو — اعني سونة — على رأس السلم . . الخ » .





والمأزني يميل إلى الإملئاب والتفصيل . وإن كانت له إيجازات مازنية تنهد على اشتقاق لفظة لا يستخدمها غيره إلا في النادرة الشديدة . مثل « **تهدد ممي** » بدل « **ينفق ممي** على ميعاد » ومثل عقيات **تتعاظم** المتجارت « **أي عقيات عظيمة جدا بحيث يصعب على الإنسان أن يجمازها .** »

وقد يكون الإيجاز قائما على التدقيق في استخدام اللفظة المطلوبة مثل « **شعر وحف** » و « **أثاره النظر** » . والمأزني يسعفه هنا بصرة باللغة . وتعمقه فـ في الأحاطة بكثير من مفرداتها . وتذوقه لها .

ومقدرة المأزني على الوصف البارع الموحى بالنظر والإحساس مقدرة عظيمة . والوصف التالي لجديه . وهما يتذاكران الماضي . ويسعدان بالذكرى « **مثال على ذلك : « كلا لم يكن للحب ذكر في بيتنا ونحن أطفال ، ولكننا كن مع هذا موجودا بين أبوي » وإن كنت أنا لا أرى دلالته ومظاهره — وبين جدي وجدتي على التحقيق . وكان جدي قد قارب المائة ، وجدتي قد ناهزت السبعين ، ولكنهما كانتا كالطفلين . ولم يكن أحلي من نتاجي هذين القديمين الذين ردهما النهر إلى مثل حال الطفولة وسداجتها وطيبتها . وكانا لا يعيان شيئا بوجودي . وهما كما يقول الشريف الرضي :**

بالدلالة المادية والشعورية مثل **تغرها الأرد** — فيها **الفارق** صوت كقولك **مق** . وهو يوشي وصفه بلفظة أو عبارة قالها أحد جديه . فينقلنا أمام الموقف وجها لوجه . فكأننا نرى باعينا . ونسمع بأذاننا . ونشعر بها بجيش به نفس المعجزين من أحاسيس . وهو يفعل ذلك في بس شديد لا نلح معه أقل جهد .

وقد اشتهر المأزني بفكاهته واشتهر بذلك أيضا كتاب آخرون . لكن من المؤكد أن ثمة فرقا بين فكاهة وفكاهة . فالشيق مثلا تنبع فكاهته من حبه للحياة . وهو أنه يشوات الجسد والروح ، بينما الفكاهة المازنية تنبع من نفس بليت الدنيا . وتعمقت في فهمها . ولكنه رأى أن الأمر لا يستحق كل هذا فكل شيء باطل وقمض الريح وكل شيء إلى زوال ومن ثم طرد المأزني عن نفسه اليأس والتشاؤم بالدعابة والسخرية حتى تذهب عن الحياة مرارها . وتحلو في عينيه وأعين الآخرين .

وهو كثيرا ما يجعل نفسه موضع الفكاهة :

« **لقد ثار بي صديق مرة لاني سألته : ألا تشتهي أن تنمرغ كالبحار على الأرض ؟ وحسب اني أقول أنه بحار . وأنه لا ينقصه إلا أن يترغ ، واعترف اني أسأت العبارة عما أريد . ولكني أنها عانيت أن النفس تنزع إلى الحرية وما دام لا ضير فيها على أحد فمأذا يمنع منها ؟ ولماذا نحيط أنفسنا بأسلاك شائكة لا ضرورة لها ، ولا نبتغ منها ؟ وهنيئنا نمرغت على التراب . وتقلبت على الأرض كما يفعل البحار ، فإن اليأس هنا ؟ . . ولكن صاحبي غضب . . ولا يزال يذكرني بالسوء كلما عرض ذكرني في مجلسه . ولا . . . لك يقول اني وقع قليل الأدب . . وقد يسره . ويخفف من سخله على أن يعرف اني أخرج في بعض الأحيان إلى الصحراء ، وانمرغ كالبحار على**

تساقينا الذكر فأندينا كاتا قد تساقينا الطلاء

وكان الذي يتساقبان به سهل الفهم . فقد كان يعصما وحكايات قديمة . وما وقع لهما وجرايا . ولكن الجني وعذوبة الصوت . والذويان . وحلاوة السمع في العين التي انطأ نورها أو كاد . واضطراب الشفتين إذ يقول الشيخ بركة : « **هل تذكرين يا حاجة . .** » فتهز رأسها المصوب بالحناء . ويغير تغرها الأرد . ويومض السرور في عينها . ويشرق به وجهها الأحمر — فقد كانت بيضاء وحلوة — وتقول « **ايه** » مطوطة طويلة . ولكنها أبه الرضا والحيد لله والاعتقاد بهما الذكرى . لا الأسف والأسى . فقد كان حسب هذين المنهدين من الدنيا أنهما معا فيها . وأن غرفة واحدة تجمعهما . وأن لهما بيتين وحيدة . كلهم أحياء وبخير ولله المنة . وكنت أرى بينهما ذلك . فأدرك أنهما مسروران . وإن كنت لا أدرك كله السرور وأحس بفرحة غريبة بهذين الوجهين اللذين غشنتهما السن . وحفرت فيهما الأخاديد عميقة . غارمني على جدتي وأطوقها . وأقبلها . غشمني وهي تقول ضاحكة « **أوع تمنعني ياولد . .** » ثم تهوى على رأسي أو خدي بفمها الفارع . وتقبلني فيكون لقبيلتها صوت كقولك « **مق** » .

إن المأزني هنا لا يفوته شيء من ملامح الوجه والصوت معتقدا غالبا على الإبقاء بكلمة مشحونة

رمالها ، واعوى كالكلب ، واموء كالقط ، واصـسـرح
وامصبح في هذا الفضاء الشاسع ، ثم انهض وانفض عن
ثيابي الغبار ، وامسح وجهي ويدي ، واعود انسانا
محتشما ذا سميت ووقار . ولكن بعد ان اكون قد ارضيت
نفسي واشعرتها اني حر . . »

ليس من السهل على غير المازني ان يصف نفسه
بانـه يتصرف كالحيار ، فيتمـرغ في التراب وينهق . او انه
يقـلـد الكلاب والقطط . . فضلا عن ان يذكر الشوائم التي
يكيلها له صديقه من خلف ظهره . ان هذا ليس تحقيقا
للذات . بل هو دليل على قوة نفسه ، وسعة صدره ،
وتسـمـعـه في فهم الحياة ، وسباحته .

وقد تكون فكاهته تهكما ، ينظر فيه الى الآخرين من
عل . ويخط الاستملاء بالتواضع والمرارة . كالمقالات
الثلاث التي كتبها عن طه حسين في « قبض الريح » .
ولكن ذلك على كل حال قليل .

واحيانا ما تقوم فكاهته على المبالغة والتشويه .
وتجىء من خارج ، فلا تتغلغل الى بواطن النفوس ، ولا
الى اعماق الحياة ، كما في كتابه « رحلة الحجاز » فهو
في معظمه قائم على هذا اللون من الفكاهة ، كذلك تقابلنا
في « عود على بدء » هذه المبالغات والتشويهات المضحكة
ولكن فيها رغم ذلك خيالا جميلا ، وقدرة على إعادة
تشكيل الأشياء والمواقف ، ورؤية العلاقات بين الكائنات
رؤية جديدة ، مثل قوله : « تذكرت بيتا فزلت نفسيه
ضيـفـا مع ستة غيري من الاخوان ، غارتقنا صاحبه في
حجرة كالهيكـل ، رص لنا فيها سبعة أسرة ، غيـسـر
الخزانات والمناضد والكراسي ، وكانت تبدو لنا مساح
ذلك فارغة ، وكان الواحد منا يستطيع ان ينام على
سريره طولا او عرضا كما يشاء من فرط سـمـتـه .

وامصبحت مقصدت الى الحمام . فاذا هو يصلح ان يكون
ميدانا للركض ، او ساحة للرقص ، ولما صرت نفسي
الحوض خيل الى انه حمام سباحة ، واني فيه سمكة من
البيساريا في مجرى النيل العظيم ، واشفت ان اغرق ،
وصحت اطلب النجدة ، وتوقعت ان يجيء مضيبي بدلو
عظمية يلقي بها الي فاصعد فيها ، او بدلي لي جبلا
اشد به وسطى ويرغمني ، فأخرج الى الشط . . الخ »
فليس من المعقول ان يغرق الانسان في حوض الحمام ،
ولا يمكن ان يكون الحمام مهما اتسع ميدانا للركض ،
وتأمل اشارته الى قصره وضالته حجه حين شبه نفسه
بسمكة البيساريا .

رحم الله المازني ، فكم امتعنا ، وعلينا ، وغاص
بناء في اعماق الحياة .

ابراهيم عوض

— القاهرة —

تصدر صباح كل خميس

عن جمعية المعلمين الكويتية

الدوس هكسلي



وتربية الفرد

القابل من حياته .. فهو في سنيه
الأولى — خاصة في فترة الحضنة
الاجتماعية — يتحسس بنوع من
الحرية يدفعه الى تقليد الآخرين
والحدو حذوهم كامة تحاكي السامع
والناظر في قوله وعمله .

وان توجيهه هذه « الحرية »
توجيها سليما ينمي فيها القدرة على
التصرف بالمواقف المختلفة لهو من
اوليات العمل المنتج في التربية الحديثة
ولذلك يجب الحذر كل الحذر من صفة
الاستقطاب التي تؤدي اى الى منح
الفرد الحرية الكاملة المدعمة بالمسؤولية
واما الى العكس . اي الى الزامه
بالقديم الابد الزاما يفقد معه
شخصيته وسهاته التي تقرر
اتجاهاته ويموله وذانيته .

يقول الفيلسوف البريطاني
المعاصر برتراند رسل : « لقد ارتقت
المدارس كثيرا في القرن الحاضر ،
وبخاصة في البلدان الديمقراطية .
اما في الدول التي قامت فيها
الديكتاتورية العسكرية فقد تأخرت

في شروبه المختلفة .. ولا يصح .
توجيه من الوجهة « الانسانية »
بشروط الغاية التي تهدف اليها لان
« الوسيلة الطيبة لن تنتج الا غاية
طيبة وبالعكس .. »

ومن هنا سنحصر الحديث عن
عكسلي وتربية الفرد . مقتفين افكاره
الاساسية في كتابه القيم « الوسائل
والغايات » حيث اقام المجتمع الذي
يريد على سبيل لاجب دون ان يمس
ايمان الفرد بقواه الروحية . وبصورة
تتفق لديه — على ثنائيهما — صوفية
« ايكارت » واجتماعية المدرسة
الوضعية الحاضرة .

يعتقد الدوس هكسلي
Aldous Huxley ان الوقت قد حان
للاستفسار عن الطريقة الصالحة
التي ينبغي ان تسلك في التربية :
فالفرد — في واقعه — لا يقتصر
عجزه عن التأثير بماضيه فحسب بل
بحاضره ومستقبله . وما يستتبع هذا
الحاضر من سلوك اجتماعي يقرره

التجربة الانسانية النامية لن
تنهض الا في ظل الشعور بالتحضر
والانطلاق المواقف للحياة المنصيرة في
اغاثها التسابعة الزاخرة بشنى الوان
المعارف الانسانية التي تشاد عليها
دعائم كل فرع من فروعها الاجتماعية:
في الرقي المادي والادبي على السواء .
وان هذا « التحرر » هو الميزان
الذي لا ترجح فيه كفة على اخرى .
بل نوزن ونقوم بواسطته جيبسج
الحضارات البشرية ومبتدعائها في
مضامير تجاربها المطورة لصفة الحياة
بمدلولها العام .

ولا شك ان انحصار الفكر
الانساني بدائرة معينة واحدة . وتقيد
العمل بنظرية سائدة . لن يعودا على
الحضارة البشرية الا باسوا لتناج
واضعف الايمان بالتطور الخالق .
ومن هنا فان « المشكلة » القائمة
ان نتخذ لها حلا ثانيا معينا . او علاجا
خاصا . لانها تنهض على تشعبها واسع
اى . بعيد الافاق . عميق الجذور .
فلا بد ان يكون العلاج متنشعا متباينا

الدكتور جعفر آك ياسين

بل في التربية العقلية ايضا ، التي لم تهيج لنا — حتى الساعة — افراد ايفهمون « المحبة » و « التعاون » كما تفهمها المصلحون والحكماء .. فنحن نجد ان التعليم اليوم يسلك سبيلين متقابلين هما :

التعليم العلمي ، والتعليم الفني .. فالاول يعنى بتنمية المركات المعنوية والحسية عند الفرد لتتسنى له القدرة على التحليل والتركيب .. والثاني يعنى بالالية التي تساعد الفرد على اتقان حرفة ما . وقد لوحظ ان الاختيار فسي الانخراط في سلك احد هذين النوعين يشوبه كثير من التقص نظرا لان الانباط البشرية لا تتفق جميعها في القدرات المتقبلة لنوع معين من التصنيف دون آخر، فيحصل عند ذلك ان تذهب جهود مضمينة هباءً . فغالبا ما تخرج المعاهد بعد سنين «ببغاوات يكررون عبارات » بنصها لا يفهمونها حق الفهم ، وان فهمها ، فهم : اما متخصصون يعرفون كل شيء عن موضوع ما ولا يجدون لذة في غيره ، او رجال فكر يعرفون كل شيء من الناحية النظرية ولكنهم عاجزون في شئون الحياة العلية .. »

فالعلاج — في هذه المرحلة — يستلزم انخراط كل « نمط » منهم الى وجهته التي يفضل ، و«إيجاد الفرص» المواتية للزود من العلم

وتحط من قيمهم الروحية والوضعية . وينوه هكسلي — على سبيل الارشاد — بها للعب من اثر فسي تربية الخلق الفردي ، ولكنه يتوقف على التوجيه ، فقد يستعمل كأداة لتشجيع الاعتداء على الآخرين ، او حب السيطرة الذي قد يؤدي الى الحرب عند شموله افراد المجتمع القائمين على الامر .. وقد يكون العكس ، فيستعمل أداة للمحبة والايثار والتسلية .. ويرجع ذلك ، بالإضافة الى التوجيه ، الى «نوعية» الافراد .. فهم انباط مختلفة في المزجة والاذواق ، رغم ما بينهم من القوا الجائع في الاتجاهات النفسانية ، مما يؤدي الى نبذ الاكتفاء بصفة واحدة من التوجيه المكتسب ، والعمل على استيفاء حاجات هذه الانباط المتباينة مهما امكن .. مع العلم ان هذا «القدر» المشترك يجب توجيهه نحو تفهم الحكم الذاتي وقيمه في المجتمع والمدرسة والبيت .

ولا يعني هكسلي بالحكم الذاتي سوى القدرة على ادراك قيمة التعاون بين الامراد وتفهيم تفهما لا يقوم على الاستغلال والتفعية بل ينهض على الخلق المستقيم الذي يحاوله المصلح في دعوته ، والاستاذ في مدرسته .

وفي ضوء ما ذكرنا فليس الفساد في التربية الخلقية فحسب ،

كثيرا ، وعادت الى النظام الصارم في التربية والى اخضاع الطلبة لمعلمهم اخضاعا مشيناً ، كما انها اتبعت في التعليم الطرق السلبية دون الايجابية .. »

وتتحدث الدكتورة منتسوري ايضا فنقول : « ان الطفل الذي لا يتعلم قط ان يعمل وحده ، وان يوجه اعماله بنفسه ، وان يتحكم فسي ارادته ، يصبح سهل الانقياد ، معتندا على غيره في كل الامور اذ هو راشد .. ان الطفل الذي لا يلقي في المدرسة تشجيعا ، وانما يتلقى الاهانة ، تلو الاهانة ينشأ على عدم الثقة بنفسه ، وعلى الخوف الذي يسمى خجلا ، والذي يتخذ فيها بعد صورة الخضوع والجبن .. »

ولقد شجعت الدول الديمقراطية شمولية التعليم وتعميمه ، هادفة الى فكرة التحرر ، ولكنه — اعني التعليم — لم يؤد ما كان يرجى منه ، نظرا لان «الوسائل» التي استعملت لتفمية الفرد على الحرية في التفكير والعمل لم تكن نقية طيبة ، فادت ، في النهاية ، الى « غايات » مشوبة بكثير من الاكدار التي لا تزال ماثلة في عقل المجتمع الانساني الى يوم الناس .

ومن نافلة القول ان نؤكد هنا خطورة التربية الناقصة وما تؤدي اليه من مساوئ لا تحمد عقباها في الملايين من الناس : فنفسد سلوكهم

الدوسر هكسلي وتربية الفرد



الفاطون ايضا في جمهوريته وأخوان
الصفاء في رسائلهم ونظريتهم البسيطة
الموسيقى وعلاقتها بالتربية .

ثم يدعو الدوسر أخيرا إلى
نبذ الأدب الرخيص الذي يتجسر
بالقصص التافهة والحكايات
الساذجة والقول البذيء ، ليفيضي
الحقد والنميمة والشراسة عند
بعض الناس .

فالادب ليس هذا .. بل هو ما
يحرك في النفس قيم الاحتذاء للنموذج
الصالح ، فهو بهذا المعنى سبيل
اخلاقي يركز على التجربة الإنسانية
المتحررة ، وعلى الشعور بالعمق
والمشاركة الوجدانية ، مع تجنب
الايحاء الذي تستعمله الدعايات في
التضليل والاستهواء والاغراء .

وبن الواجب علينا — في هذه
المرحلة ايضا — ان نشجع في الفرد

والفن حسب الميول والقبليات . ولا
احسب ان الدول القائمة على تنظيم
التعليم في بلادها بمعده عن غايات
هذه الدعاوة التي نذكر ، ومهدى
الامادة منها عند التزام جانب التجربة
والتطبيق .

على ان يعمل الامراء القوامون
على تنقية الطريقتين العلمية والفنية
مما يلحق بهما من النواقص التي
تحد من حريتهما واستكشافهما ،
فجاولوا — جهد طاقاتهم — ان
يجعلوا من الطريقتين سبيلا يتخذ من
الانسانية هدفا له ، ومن القيم
والتجربة والارادة حقيقة يستقر
عليها كيانه الاجتماعي والخلقي .

ويستطرد هكسلي فيذكر
محاولة الدكتور «مورغان» بالتزامه
جانب الإنسانية في التربية ، وذلك
حين ارتأى لكليته ان يقضى تليذها:
« فترة في الدرس ، تعقبها فترة عمل
في المصنع والمكتب والمزرعة وفي
السجن وفي مستشفيات المجاذيب . »
لبيستأنس الفرد بالتأحيات العملية
والنظرية .. ويضيف هكسلي الى
الى راي مورغان دعوته الى شمول
هذا للاستاذ والتلميذ على السواء .

ويؤكد — الى جانب ذلك — ما
للموسيقى والشعر والتفصيل من
اثر في توجيه العواطف ، وخاصة
للموسيقى في هذا الجال الثريغلب
على بقية الفنون الأخرى . نظرا لما
تمتاز به من التحرر والنظام (قارن

روح « النقد » التزيم ، ليقنعهم ما
يحيط به من تدبر وادراك واحساس
مع تدريبه على كيفية معرفة معاني
« الالفاظ » التي تلاك بالأمواه يوميا
دون ان تحدد تحديدا علميا مشخصا .

ان فهم دلالة اللفظ هو ما
يحقق لنا القيم الإنسانية للحياة ، لأنها
تساعدنا على تجنب المفالاة
والتعصب والتفريط في امور قد لا
تشارك الداعين اليها ، وفي تحقيق هذا
المدرك الحق من دلالات اللغة اليومية
نصل الى بناء معنوي لقيم الحياة في
ثقافتنا المعاصرة .

ان الدعوات التي يستعملها ،
مثلا ، اصحاب الشركات او الدول
في فترة من حالات الايحاء تقوم اول
ما تقوم على استغلال الفرص لتحكيم
وتدعيم القاعدة التي تدعو اليها تلك
الجهة المستغلة ، او تنهض على
الترغيب في النتاج الذي تود عرضه .
ان قيمة « النقد » وتحديد دلالة
« اللفظ » هما في الواقع من اهم
المشكلات في حضارة انسان القرن
العشرين .. ونحن نأمل ان يكون لما
قرره هكسلي اثره في التطبيقات
الحديثة للتربية ، مما يؤدي بنا الى
حياة افضل في الاتجاهين العملي
والتفكري ، والى مجتمع سليم فينائه
بعيد عن النقص والانحراف .

جعفر ال ياسين

— بغداد —

النائب عن الفاعل النائب عن الفاعل بين القبول والرفض النائب عن الفاعل النائب عن الفاعل بين القبول والرفض النائب عن الفاعل النائب عن الفاعل بين القبول والرفض

محمّد صالح الدين مصطفى بكر

دكتور

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

الصيغ داخل التركيب ووضعها كما هي دون ان يؤثر المفهوم والمعنى الدلالي للصيغ على شكل هذه الصيغ ومن هنا فان المنهج المعياري منهج دلالي في الدرجة الاولى اما المنهج الوصفي فمنهج وظيفي في الدرجة الاولى ، وهو - حينئذ - لا يهتم بتحويل النصوص وتأويلها وتعديلها ، لان المعنى عنده وظيفي ، اي يهتم بوظيفة الصيغ داخل التركيب ، اما دلالة هذه الصيغ ومعناها فليس لها هذه الاهمية التي تبرز جيدا فسي المنهج المعياري .

هذه كلمة موجزة عن معنى المنهج المعياري والمنهج الوصفي قدمناها بين يدي البحث حتى نكون على بينة ووعي باثر الاختلاف بين المنهجين في هذا الباب التحوي . ونائب الفاعل هو الجزء الثاني من الجملة الفعلية ، فهو تقسيم الفاعل ، اذ الجملة الفعلية تتكون اما : ١- من فعل وفاعل : كل فعل مبنى للعلوم على شكل فَعَلْ او يَفْعَلْ وفروعهما ، بعدها اسم مرفوع .

٢- من فعل ونائب فاعل (عند القدماء) كل فعل

باب النائب عن الفاعل احد الموضوعات التحوية التي اختلف فيها المحدثون من النحاة عن القدماء ، حيث لا يرتضى المنهج الحديث ان يكون للنائب عن الفاعل باب مستقل عن الفاعل بل يوجد بين البابين تحت تسمية واحدة هي : باب الفاعل ، فالقول - اذن - من جانب القدماء والرفض من جانب المحدثين . ولقد جاء اختلاف الفريقتين نتيجة لاختلاف المنهج عند كل منهما ، فالمنهج القديم منهج معياري يقبل القول بثل هذه الافكار ، اما المنهج الحديث فمنهج وصفي شكلي لا يرضى بالامور المعيارية ، ولا يقبل الا ما يمليه شكل التركيب .

فالمنهج المعياري يهتم دائما بما خلف اللفظ - من المفهوم الدلالي الاجتماعي ، وهو يحكم المفهوم فسي النفي ويخضع له ، فالمعنى الدلالي عند هذا المنهج هو الاساس ولا ضرر عنده ان يحور النص ويعدل حتى يتلاءم مع المعنى المقصود وهو معنى دلالي كما قلت لا معنى وظيفي .

اما المنهج الوصفي الشكلي ، فهو لا يهتم الا بشكل

النائب عن الفاعل بين القبول والرفض

مبني للجهول على شكل مُفْعِلٍ أو : يُفْعَلُ وفروعهما ،
بعدهما اسم مرفوع .

ولكي نحدد المشكلة التي نواجهها الآن نسال هذا
السؤال :

كيف برز مصطلح نائب الفاعل عند النحاة ولماذا ؟

وللاجابة على هذا السؤال فائنا لا بد من ان نتكلم
عن اهمية الفعل والفاعل عندهم . ان الجملة هي
الاساس في التعبير النحوي ، ولا يهتم علم النحو
بالمفردات لان الاهتمام بالمفردات من شأن علم الصرف
والمعجم ، فالصرف يهتم بشكلها والمعجم يهتم بمحلولها .
واذا كان علم النحو يدرس الجمل ، فقد اهتم النحاة
بنوع خاص بالجملة الفعلية ولقد جاء الاهتمام بها
ابتدا من سيطرة الافكار الفلسفية والمنطقية على منهج
النحاة في ذلك الوقت وخاصة البصريون . (١)

فالجملة الفعلية لا بد وان تشتمل على الفاعل
والفاعل معا ، فان لم يوجد احدهما فلا بد من تقديره ،
ويدون هذا التقدير لا يسلم التركيب وذلك انطلاقا من
النظرية الفلسفية : « كل حادث لا بد له من محدث » ،
وكل اثر لا بد له من مؤثر ، وكل سبب لا بد له من
مسبب . . هكذا طبق النحاة النظرية الفلسفية على
اللغة دون محاولة للتفريق بين البحث في اللغة والبحث
في المنطق ، وبما ان الفاعل كالسبب والمؤثر والمحدث
بالنسبة للفعل ، اذن فلا بد من مراعاته في الجملة ،
ويقدر ان لم يوجد ، كذلك بما ان الفعل كالمسبب وكالاتر
وكالمحدث بالنسبة للفاعل ، فلا بد ايضا من مراعاته
وتقديره في الجملة ان لم يوجد .

هنا نصل الى سؤالا السابق : كيف ولماذا برز مصطلح
النائب عن الفاعل ؟ اذا كان الفعل والفاعل على هذه
الدرجة من الارتباط (٢) فانه لا بد من صيغة اخرى تحل
محل الفاعل حينما لا يوجد في التركيب . لا بد من ضمية
اخرى تنوب مناب ذلك الفاعل المحذوف وتأخذ كل احكامه
الشكلية (اللفظية) والمعنوية والا انهارت الجملة
الفعلية . .

من هذه البداية جاء تقسيم النحاة للجملة الفعلية ،
جملة فيها الفعل والفاعل وجملة فيها الفعل ونائب الفاعل ،

وحدد النحاة الصورة الشكلية لكل منهما — كما تقدم — .
والحق ان تصور النحاة لفكرة النائب عن الفاعل
(على الرغم من التحديد الشكلي الدقيق) قد اخطأ بآمور
فلسفية ومنطقية لا تمت الى اللغة بصلة ، اننا نقبل فكرة
نابية شيء مكان شيء في أمور الحياة العادية ، لكن
اللغة ليست كائنات حية يحل فيها كائن مكان اخر ، ففكرة
النابية اساسا لا يعترف بها المنهج اللغوي الحديث .

لقد كان تصور النحاة لباب النائب عن الفاعل — اذن —
في صورة تابع للفاعل اي لا يوجد له استقلال عن
الفاعل ، فاذا وجد الفاعل لم يوجد النائب عن الفاعل ،
والعكس صحيح فاذا وجد النائب عن الفاعل لم يوجد
الفاعل ، وهذا تصور خاطيء فعلى غرض الاعتراف
بباب النائب عن الفاعل فلا بد ان يكون كياب مستقل لا
صلة له بباب الفاعل ، وليس كتابيع يوجد ويحل محل
الفاعل عند عبده وهذا ايضا خطأ في التصور النحوي
القديم .

لكن علينا قيل ان نعرض بعض الاخطاء التي
وقع فيها النحاة ان نعرض تصورهم لمعنى الفاعل ، وهل
كان تصورهم تصورا لغويا بحثا لا صلة له بالمنطق
والفلسفة ام غير ذلك ؟

الحق ان تصور النحاة لمعنى الفاعل النحوي كان
تصورا لغويا اصطلاحيا محضا لا علاقة له بالتصورات
الذهنية المنطقية التي كانت سائدة في معظم بحوثهم ،
يقول موفق الدين بن يعيشي في تحديد الفاعل : « كل
اسم ذكرته بعد فعل واسندت ونسبت ذلك الفعل الى
ذلك الاسم ، ولذلك كان في الايجاب والتي سواء » (٣)

التحديد هنا تحديد وظيفي اصطلاحى محض فهو
اسم مرفوع بعد فعل على جهة الاسناد اي اثبات علاقة
الفعل بالفاعل ايجابا او نفيا ، لم يتحدث ابن يعيشي هنا
عن ان الفاعل هو الذي احدث الفعل ولو فعل ذلك لكان
منطقيا في افكاره لكنه وصف الفاعل بأنه مسند ومنسوب
الى الفعل السابق عليه ، ولو كان التحديد منطقيا ايضا
لما وصف الفاعل في النفي بأنه فاعل لان نفي الفعل عن
الفاعل يخرجها عن معنى الفاعلية المنطقية لكنه وجد
بينهما فكل منهما — اصطلاحا — يسمى فاعلا ويؤكد هذا
المعنى الاصطلاحى للفاعل بقوله : « الفاعل في عرف

أهل هذه الصنعة (٤) أمر لفظي يدل على ذلك تسميتهما إياه فاعلا في الصور المختلفة من النفس والإيجاب والمستقبل والاستفهام مادام مقدما عليه ، وذلك نحو : قام زيد ، وسيقوم زيد ، وهل يقوم زيد ، فزيد في جميع هذه الصور فاعل من حيث أن الفعل مسند إليه ومقدم عليه سواء فعل أو لم يفعل » (٥)

فالتسمية بالفاعل تسمية لغوية تماما أي كما قال : « أمر لفظي غير عقلي فهو كما يسمى فاعلا في الجملة الإيجابية يسمى كذلك فاعلا في الجملة المنفية وهي جملة لم يحدث فيها الفاعل الفعل ، وفي الاستفهام كذلك ، وفي الجملة المستقبلية لأن الحدث لم يقع وإن كان سيقع في الزمن المستقبل .

من خلال هذا العرض السريع لمعنى الفاعلية عند النحاة تدرك أنهم فصلوا تماما المعنى المنطقي والعمدة عن معالجة الفاعل النحوي .

لكن هل كان تصور النحاة لباب النائب عن الفاعل على نفس الصورة ؟ هل كان تصورهم لم ولید إكسبان لغوية صرفة ؟ أم اختلفت التصورات اللغوية بالتصورات العقلية الذهنية ؟ لقد اشرنا إلى أن علاجهم لباب النائب عن الفاعل انطلق من تصورات ذهنية هي حلول شيء محل شيء عند غيابه .

أته بالإضافة إلى البداية المنطقية لفكرة النائب عن الفاعل فإتينا نحسن من خلال عرض النحاة لباب النائب عن الفاعل أن علاجهم له كان فيه شيء من الأزواجية والاضطراب ، فبينما هم لا يفرقون من جهة بين الفاعل الذي تعمل الفعل والفاعل الذي وقع عليه الفعل نراههم يسلمون بأن النيابة هنا عن فاعل حقيقي أي فاعل منطقي ، يقول الدكتور مهدي المخزومي في هذا الصدد : « والنحاة يميزون بين نوعين من الفاعل .. بين فاعل يصدر الفعل مختارا مريدا وفاعل لا اختيار له ... ومثلوا للاول بقولهم : سافر زيد ، ومثلوا للثاني بقولهم : انكسر الإبريق .. وادراكهم هذا الفرق سليم ، ولينهم درسوا الموضوعين جميعا ، الفاعل والنائب عن الفاعل في هذا الضوء ، ولو درسوها كذلك إذن لانتهموا إلى نتيجة سليمة ولجنوا الدارسين متابعهم في غنى عنها ولقدعوا موضوعا واحدا بدلا من موضوعين » (٦)

فكما وجد النحاة بين نوعين من الفاعل أحدهما حقيقي (منطقي) والاخر اصطلاحي (لغوي) كان عليهم أن يوحدا بين الفاعل ونائبه فلا فرق بينهما فالفاعل الاصطلاحي ونائب الفاعل لم يحدثا الفعل ، وإنما تعلق الفعل بهما واتصفا به على وجه من الوجوه .

وبالإضافة إلى ما تقدم نجد سببا آخر يضاف إلى الأسباب السابقة في الفصل بين الفاعل ونائبه ، هو نظرتهم إلى المعنى النحوي على أنه معنى دلالي عقلي لا معنى وظيفي لغوي أي جعل الهدف من التركيب (العبارة) المعنى المفهوم منه . (٧)

فالمعنى عندهم لا يستقيم إلا إذا روعي الفاعل الأصلي أي نسبة الفعل الموجود إلى الفاعل المحذوف ، لأن النائب عن الفاعل الحالي أصلا هو المفعول الذي وقع عليه الفعل ولا يمكن أن يكون هو المحدث ، لأنه لا يمكن أن يقع عليه الحدث (أي مفعولا) ويكون هو الحدث (أي الفاعل) في وقت واحد معا ، من هنا كان لا بد أن ينظر النحاة إلى الفاعل الأصلي المحذوف ، وهذه لا شك نظرة عقلية لا لغوية ، ولو أدرك النحاة أي لو ظلوا يحافظون على مفهوم معنى الفاعلية عند معالجة لباب النائب عن الفاعل كما فهموه عند معالجة لباب الفاعل لجاء علاجهم مطردا ولوحدوا بين البابين ، لكن للأسف فمروا بين معنى الفاعلية في باب الفاعل ومعناها في باب النائب عن الفاعل فجاءت هذه الأزواجية وذلك الاضطراب الذي أدى إلى فصل النائب عن الفاعل عن الفاعل .

ومما يؤكد هذه الأزواجية في باب النائب عن الفاعل ما يقوله كمال الدين ابن الأثيري عن السبب في عدم خلو الجملة من الفاعل : « فإن قيل : فلم إذن حذف الفاعل وجب أن يقام اسم آخر مقامه ؟ قيل : لأن الفعل لا بد له من فاعل لئلا يبقى الفعل حديثا من غير محدث عنه فلما حذف الفاعل هاهنا وجب أن يقام اسم آخر مقامه ليكون الفعل حديثا عنه وهو المفعول » (٨) هذا عن عدم خلو الجملة من الفاعل أما عن جواز إقامة المفعول مقام الفاعل وهو ضده في المعنى ، فيقول : « فإن قيل : كيف يقام المفعول مقام الفاعل وهو ضده في المعنى ؟ قيل هذا غير غريب في الاستعمال فإنه إذا جاز أن يقال :

النائب عن الفاعل بين القبول والرفض

مات زيد سمي زيد فاعلا ولم يحدث بنفسه الموت ، وهو مفعول في المعنى جاز ان يقام المفعول هاهنا مقام الفاعل وان كان مفعولا في المعنى « ٩ »

لم يكن هناك من شيء كثير في نظرة ابن الانبار حتى تتفق وجهة نظره مع المحدثين في التوحيد بين البابين فان (زيد) من قولنا مات زيد فاعل مع انه مفعول ممن حيث المعنى . ومن اجل ذلك جاز ان يقام المفعول مقام الفاعل . وكان المفروض ان يقول كمال الدين انه لا فرق بين الفاعل الذي هو مفعول في المعنى والمفعول النائب عن الفاعل فهما باب واحد ولا داعي للقول بان احدهما فاعل والاخر نائب عن الفاعل .

من خلال عرض وجهة نظر القدماء يتضح لنا ما يلي :

١ - كان القول بارتباط الفعل والفاعل وجعلهما كالكلمة الواحدة اكبر الاثر في القول بفكرة النائب عن الفاعل . اذ لا بد من صيغة تحل محل الفاعل المحذوف .

٢ - كان القول بفكرة النائب عن الفاعل نتيجة ايضا - من نتائج النظرية الفلسفية التي تقول : « كل حدث لا بد له من محدث وكل فعل لا بد له من فاعل » فان وجد والا حل محله النائب عن الفاعل .

٣ - بناء على ما تقدم فان النائب عن الفاعل - على فرض التسليم بقبوله كباب نحوي - لم يوجد مستقلا من باب الفاعل ، بل هو تابع له . فان وجد احدهما لم يوجد الآخر ففي غياب احدهما يوجد الثاني . وذلك امر بعيد عن المعالجة اللغوية الوصفية التي لا تعترف بحلول شيء محل آخر .

٤ - ناقض النحاة انفسهم حينما تصوروا مفهوم الفاعل يتفق مع البحث اللغوي الصحيح . ثم تراجعوا عن هذا التصور حينما بداوا في معالجة النائب عن الفاعل وانقلب تفكيرهم من تفكير شكلي يناسب اللغة الى تفكير منطقي لا يتناسب معها مطلقا .

لكل ذلك كان للمحدثين رأي مخالف تماما لما قال به القدماء في باب النائب عن الفاعل .

لقد كان المحدثون على التقيض تماما حينما لم يعترفوا بما سباه النحاة نائبا عن الفاعل ذلك لانهم لم

يعتقدوا على المسلمات التي اعتمد عليها القدماء من الارتباط بين الفعل والفاعل وعدم خلو الجملة من احدهما ، ونسبة صيغة اخرى بنسب الفاعل ان حذف ، الى اخر الامكار التي كانت كمقدمات امنوا بها وادت الى نتائج يعتبرها المحدثون خاطئة تماما .

ولقد بالغ احد اساتذة علم النحو واللغة المحدثين في الخروج من اطار القدماء فالغى كل الفوارق بين الجملتين الاسمية والفعلية ، ولم يعترف بما سباه القدماء بالفاعل والنائب عنه والمبتدا واطلق على الجميع اسم المسند اليه (١٠) . ونحن لم نوافق بالطبع على هذه النظرة العامة التي تلغي كل الفوارق الشكلية بين الابواب النحوية ، لان النحاة اذا كانوا قد وقعوا في خطر التفصيل والتقسيم فاننا حينئذ ننع - لو اخذنا بهذه الوجهة - في خطر وخطا اعظم هو خطر التعميم .

اننا نقول ابتداء ان الفصل بين بابي الفاعل ونائبيه ليس له ما يبرره ، وذلك لما ياتي :

اولا : ان القول بالنائب عن الفاعل نتج عن تفكير عقلي ومنطقي - لا صلة له بالتفكير اللغوي الذي يعتمد على المنهج الوصفي الشكلي - حيث قال النحاة ، ان الجملة الفعلية لا يمكن ان تخلو من الفاعل ، فاذا لم يوجد الفاعل لسبب من الاسباب حل محله المفعول او المصدر او الظرف او الجار والمجرور . وهذا امر مرغوض .

ثانيا : ازدواجية في التفكير ، حيث عالج النحاة الفاعل بمفهوم لغوي سليم ، ثم عالجوا النائب عن الفاعل بمفهوم مخالف ، وكان لا بد من الانسجام والاطراد في المعالجة لهما معا ، وخصوصا وهم قد ربطوا بين البابين واعطوا للنائب عن الفاعل كل احكام الفاعل المفطية والعنوية .

ثالثا : لو مشينا على طريقة النحاة في تحكيم المعنى الدلالي (العقلي) لا المعنى الوظيفي (الشكلي) لوجدنا ان هناك تطابقا بين الفاعل ونائبه . ولننظر الى الصيغ التالية ، وهي صيغ دالة على المطاوعة :

- ١ - صيغة افعل مثل : انكسر الزجاج وانحطم
- ٢ - صيغة تفعل مثل تكسر الزجاج وتحطم
- ٣ - صيغة افتمل وهي في اقل احوالها للمطاوعة مثل

اشتوى اللحم .

فان الفاعل فيها ليس فاعلا حقيقيا ، وانما هو فاعل لغوى وتتساوى هذه الصيغ مع الصيغ التي يأتي فيها الاسم المرفوع نائباً عن الفاعل كما قال القدماء فإذا قيل في الأمثلة السابقة :

انكسر الزجاج بالبناء للمجهول وتكسر الزجاج ، واشتوى اللحم بالبناء للمجهول في الأمثلة الثلاثة ، فهل نلاحظ فرقا دلاليا (معنوياً) بين أمثلة الفاعل وأمثلة النائب عن الفاعل ؟ كلا لا فرق ، فإذا لم يكن هناك فرق دلالي (وهو أهم ما يدور في أذهان النحاة) فلماذا نقول بفعل نائب عن الفاعل ؟ ان التفريق هنا لا يأتي لا من حيث الشكل والوظيفة ، ولا من حيث المعنى والدلالة .

رابعاً : لم نجد هذه التفرقة عند الرواد الأوائل امثال سيبويه واستاذة الخليل فلم يكن عندهم ما سمي فيها بعد — حينما استعمل النحاة الفلسفة العقنئية في تحليل المسائل النحوية — بنائب الفاعل ، ذلك لأن سيبويه والخليل اعتدوا على اللغة وما فيها من خصائص ولم يعتدوا على العقل في تحليل المسائل اللغوية (١١) يقول سيبويه عن ما سمي فيها بعده بنائب الفاعل هذه العبارة : « هذا باب الفاعل الذي لم يتعد فعله الى مفعول ، **والمفعول الذي لم يتعد اليه فعل فاعل** ، ولا تعدى فعله الى مفعول آخر » فالمفعول الذي لم يتعد اليه فعل فاعل هو ما سماه النحاة بنائب الفاعل ، وعلى هذا فذهابنا الى التسوية بين البابين كما يقول الدكتور مهدي المخزومي « مبني على اساس من فهم لطبيعة التركيب ومن استناد الى نقول عن اساتيد كان النحاة الآخرون قد استندوا منهم اصول دراستهم وكانوا عيالاً عليهم » (١٢) .

خامساً : لقد قال القدماء بهذه الوحدة بين البابين في ثانيا حديثهم عن التعليل لنائب الفاعل ولم يشعروا هم بذلك لغلبة الناحية المنطقية على تفكيرهم ، ففي حديث ابن الابناري السابق عن السبب في نيابة المفعول عن الفاعل والتعليل له يقول : « فان قيل : كيف يقام المفعول مقام الفاعل وهو ضده في المعنى ؟ قيل هذا غير غريب في الاستعمال فانه اذا جاز ان يقال : مات زيد سمي زيد فاعلا ولم يحدث بنفسه الموت ، وهو مفعول نسي

المعنى ، جاز ان يقام المفعول هاهنا مقام الفاعل وان كان مفعولاً في المعنى » (١٣) ، اليس هذا توحيداً بين البابين وإذا كان كمال الدين يعترف بأنه لا فرق بينهما لأن كلا منهما مفعول في المعنى فلم اذن نقول بان احدهما فاعل والاخر نائب عن الفاعل ؟

سادساً : ان تحديد موقف الدين : « ابن يعيش » للفاعل ينطبق على ما سمي بالنائب عن الفاعل ايضا ، فالفاعل عنده كل اسم ذكرته بعد فعل واستندت ونسبت ذلك الفعل الى ذلك الاسم (١٤) فهل النائب عن الفاعل شيء آخر خلاف ذلك ؟ اليس موقعه بعد الفعل ؟ اليس اسما مرفوعاً ؟ اليس الفعل منسوب الىه على جهة ما بغض النظر عن محتواه الدلالي ؟ ثم اخيراً ألم يعطه النحاة كل احكام الفاعل اللفظية والمعنوية ؟ — اذن — فلا مجال للتفريق بين البابين ، ولكل هذه الاسباب نقول بان البابين باب واحد وما ينطبق على احدهما ينطبق على الآخر ، والله الموفق .

دكتور : محمد صلاح الدين مصطفى بكر
معهد المعلمين — الكويت —



(١) لقد وافق البحث في النحو فترة من اخصب فترات البحث الفلسفي ، إذ كان العرب حديثي عهد بترجمة الفلسفة اليونانية والتحق الراسطي وشغل كل الباحثين في شتى فروع المعرفة بهذا العلم الجديد فحاولوا ممارسته في تخصصاتهم المختلفة وكان للتحويل نصيب وافر من هذا العلم فحاولوا تطبيقه في بحثهم في النحو وخاصة بعد فترة الرواد الأوائل امثال الخليل وسيبويه ، فجاء في النحو كثير من الابتكار الفلسفية والمنطقية التي كان لها اثر صار على البحث النحوي .

(٢) لقد رأى بعض النحاة ان الفعل والفاعل بمثابة الكلمة الواحدة ، لا يمكن ان نسقط حرفاً من حروفها دون ان يفشل بناؤها ومعناها ، ولقد عدد كمال الدين ابن الابناري الالة على كون الفعل والفاعل كالكلمة الواحدة حتى اوصلها في كتابه (اسرار العربية) الى اثني عشر دليلاً .



النائب عن الفاعل بين القبول والرفض

(٣) شرح الفصل ج ١ ص ٧٤ .

(٤) بقصد النحو

(٥) شرح الفصل ١ - ٧٤

(٦) في النحو العربي (٥) - ٢٦

(٧) المنهج الحديث يرى ان المعنى التحوي في المقام الاول معنى وظيفي ، اي بيان وظيفة كل صيغة في العبارة بغض النظر عن معناها فهو يحدد لنا وظيفة الفعل والفاعل والمفعول وشكل كل وموقعه في العبارة بغض النظر عن معنى كل من الفعل الخاص والفاعل المحدد والمفعول المعين ، فهذه وظيفة المعجم كما اشرنا من ان وظيفته بيان مدلول الصيغة المفردة اي مقطوعة عن السياق احبانا .

اما المنهج القديم المعباري فلم ينظر الى وظيفة كل صيغة في التركيب على انها الاساس بل نظر الى المعنى الاجتماعي المفهوم من التركيب فهو لم يهتم بالشكل كثيرا ولا الوظيفة بل وجه جل اهتمامه الى المعنى ولذلك قالوا : ان الاعراب فرع المعنى .. والمعنى المقصود هنا هو المعنى الاجتماعي الدلالي لا الوظيفي ، ونتيجة لهذا الاختلاف بين المنهجين في فهم المعنى التحوي برزت كثير من نقاط الخلاف في معالجة الابواب التحوية كان منها باب النائب عن الفاعل موضوع بحثنا .

(٨) و (٩) اسرار العربية ٢٥

(١٠) الاسنان ابراهيم مصطفى في كتابه «أحياء النحو»

(١١) عند تصفح كتاب سيبويه نجده يعيد كثيرا على الامثلة ، ومن الصعب ان نجده يتحدث عن قاعدة نحوية بطريقة تقريرية ، بل يعتمد على اللسان العربي فيقول : ونقول العرب كذا ، وتحدث العرب بكذا .

(١٢) في النحو العربي ٢٦ .

(١٣) اسرار العربية ٢٤

(١٤) شرح الفصل ج ١ ص ٧٤ .

على عتبات

العناق

السدائم

شعر
عبد الصبور
منير

حبها كان ... فكان التيل ،

وامتدت حقول الأزمنة ..

ابنك الفجر .. انا ،

يا طفلي ،

فانطلقى ،

صوب الفيوم المندقة ..

تمطر الاكوان خصباً وعطايًا فائقة

يخرج الاجداد من جوف المهوم

المندقة

يولد الاولاد ثانية .. شوارع

كل هذا العالم المخبول تنهد .. وتبنى

في عيونك

كل شيء صار ذا معنى ،

وحتى الترفات المرهقة

اصبحت ارحب .. والبلابل غطى كل

مبنى

صار طعم الكلمات المشرقة

مشرقاً .. والطرقات الضيقة

وسعت .. ماذا جرى يا حلوتي ،

لست جديدة ..

ما الذي يجعل طعم الشعر مقبولا ،

تترك الخصب على كفيك .. يمتد ..

ويسمو

يسكن العالم شوق وتواعد

موعد عينك في اخر موج

فاضكى

تنشغل الريح ،

ويغفو البحر ،

تسابقين في شريان لجه

سكنها فرحة الميلاد ،

هذا زمن اخر يطلع

من ركام السنوات الراكدة

من خيالات الجياد الهامدة

من ضباب الليل اجمع

تولد الان على التسط صبيه

عينها مد .. وشيطان المدى في صدرها

الدائم

« بهية »

لم يزل فينا بقية

وعناق الريح اخره الزواجع

وانا لست بمرتاع .. وانت

لم تخافي

فلنشد الاحزمة

يا دوار البحر .. اقبل

يا سنين الملحمة

اضربي في القاع ،

يا فكري الليالي المؤلة

ليكن ...

محبوبي تغفو

وأمي نائمة

وانا ...

ننسج في صمت ،

خيوط الخطوات القادمة ..

عبد الصبور منير

— الاسكندرية —



ابنك — الفجر .. شمس محرقة

فاسكني يا طفاتي — الأم ،

على الأحزان من ريقك ،

وهج الانبيات الرائقة

واخضيني .. اتفرج

وعلى صدرك لمي سفني .. لا تتبعثر

تكبر الانبياء فينا

يكبر الطمى الذي في نهك الازغب ..

أتمو

فوق شطآنك .. طفلا يتبختر

اه .. يا أمي التي لم تلدينى بعد ،

هل يكفي الهوى .. كي تنجب

الفتيات ،

من دون ولادة ..

ضحكك الرائق يكفي ،

شجر الشمس العفية

ينطى تحت ساقيك .. وانهار الربيع

المورقة

وخوض الوحل غوصا في النجوم
الشيقية

ما الذي يجعلني اهواك حتى اتجدد

كل يوم .. كل يوم

اكبر اليوم عن الأمس ،

واهوى الناس ،

افنى في أنفسهم وفي تحديقهم في زمن

الحصر

وفي تمزيقهم للصور المستهلكة

ما الذي يجعلني طفلا ،

واعطى للبلدين مواعيدا على ابواب

مصر

وانا اسكن ليل المعركة

حينها اقبات هن شاطئ الآمي ،

وكنا اوحدين ،

ارتعشت كل شراييني ،

واشرعت صواري سفني للريح ،

تعوى وترغد

كنت اخشى رحلة العمر ، واخشى ،

ما تخفى من جبال الحزن والجاهض ،

لكن جبل الفرح اسوى ،

زمرت الريح ،

ومالت سفني نحوك ،

اشرعت الصواري كلها .. والراية

البيضاء ،

ودعت جميع الكائنات السابقة

قابلتني في المدى الآخر ،

اطفالا .. سمنا .. تتورد

وموايلا .. على الوادي المجرح

تتمدد

وغناوى طائرته

وقصائد

لم اقلها لك من قبل ،

فخبى يا ...

« بهية »

فرحنا .. اخشى عليك الحزن ،

صدري محزنة

وماويلي جراح .. وقصائد

الوشب فنوف سليج الخوف

بمعلم : عبد العزيز الشناوي

الوشب فنوف سليج الخوف

الشاي الاسود . اعتذرت زوجتي عن
بشاركتي اياه :
— ليس لدي شهية . دع قليلا
لوفاء .

امسكت السيدة « ر » طرف
جليبها الحريري . وضعته بين
ساقها . راحت تغسل قدميها
المنظفتين . نهضت واقفا . منذ ان
اجتاح الحريق القرية ومات ولدي
ودهم المرض زوجتي . اخذت
السيدة « ر » تلقي شباها الباردة
حولي . تريد ان استسلم ؟ ينهار
آخر حصن من حصون مقاومتي ؟

تدماي المتخاذلتان تنطلقان على
الطريق الترابي صوب القرية . على
الرغم من ان البيوت الطينية التي
كانت مجللة بالسواد قد طليت
جدرانها بالجير . الا ان الكابة ما
زالت تكسوها !

بعض الرجال يجلسون على
المصاب . يحلق فوق رؤوسهم
النكسة صمت حزين . اصواتهم
خافتة . يعكروا الالم . البيت الكبير
تنطلق من جوفه ضحكات رنانة .

الزهم ابني ومعه عشرات من شباب
القرية . اصاب المرض زوجتي . لم
يعد تستطيع ان تحرك ساقيها
وذراعها . امسحت مقيدة في فراشها ؟
قال الحكيم الشبيبون :
— اصابتها نقطة .

صحبته الى طبيب الوحيدة
المجمعة . تركنا جالسين في عز الظهور .
كتب في البطاقة الاولى : روماتيزم في
ساقها وذراعها . قدم اليها قطعة
مرهم كراس الغراب . بعد اشهر
عاد ودون في بطاقة ثالثة ، شلل
نصفي .

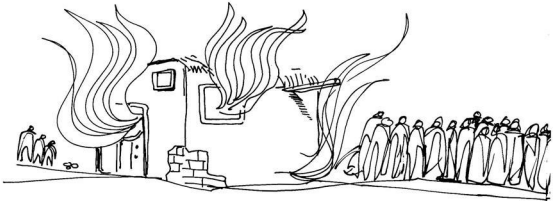
— مساء الخير يا شيخ سليمان .
السيد « ر » تقف على شاطئ
الجنابية . من اين جاءت ؟ ماذا
تريد ؟ لماذا تلاحتني بابتسامتها
الماكرة ووسوسة اساورها الذهبية
التي تحتضن معصبيها ؟ تعرف ان
جبيي خال ؟ ظنت انني اصبحت ظلماتا
واريد ان ارشف رحيق الشفاعة
الوردية ؟

في الصباح كنت ارشف كوبا من

الطريق يبتلع خطواتي المرهقة .
تهالكت على القنطرة الحجرية .
السبك الصغير يتواثب فوق صدر
الجنابية في طيش وخوف . المياه
تندفع حاملة غروع الاشجار المحطمة
وجاموسة نافقة منتفخة البطن . من
الذي حلت به هذه الفجعة ؟ . عندي
ذهبت والدتي الى الزريبة ووجدت
بقرتنا نافقة . لطمت خديها :
— ليتني مت بدلا منها .

ما الذي دفع بتلك الذكرى التي
ذهني الان ؟ لقد مر عليها واحد
وعشرون عاما . صورة الحادث ما
زالت محفورة في راسي . تشير في
نفسي الحزن والالم !

ترامى الى مسعى دوي مكتوم .
السنة للهيب تلتهم نباتات
الحفاء النامية على هذب
الجنابية . تراقصت امام
عيني مئات الجماجم المحترقة . انفجر
الحقد الكامن في صدري ؟ استشرعت
بذاق الصبار في حلتي !
كان الحريق كالشهب . اندلع
نجاة . انتهى بغثة . طمعة سهم .



البلد نفاق السليح الخونا

وقعت عيناى على صورة عمر
المعلقة على الحائط . يترقرق في
عينيه شيء كالغراب . مرة حملت في
وجه السيد « ر » رايت في سماء
عينيه سحب الخداع ، ورجس
الشیطان . هبطت ظلال المساء .
غاصت يدي في جيبی . داعبت عليه
الكبريت . بعد ان اندلعت النار
في القرية . اقبل الرجال :

— البقية في حياتك يا شيخ سليمان
لم يكن عمر ابنك وحدك . كان ابن
القرية . انفجرت في البكاء . اعرف
ان بكاء الرجال اقسى من الموت .
كنت على استعداد ان اتلقى نبا موت
ابني برجولة . لو مات . بشئ ؟ لكن
يوت « فطيس » ؟ رفضت ان اقيم
له باتنا . لم اتلق العزاء من احد .
ليس وحده الذي التهمته النيران .
الشيء الذي يحيرني . يحز في نفسي .
ان قريتنا لم تستجد في يوم ما
بوابور المطافي . سواعد الرجال
وجرار النساء كانت تطفىء كل حريق .
كيف ؟ لماذا صارت القرية خبالا
ساعات قليلة خاوية ؟ حتى الاشجار

مستفسرا . اجبتها بملئنا . بهية
بنت اصول . كم حملت من هموم ؟
الاصلي حسنين الجلاى جرب معها
كل عقاير « البندقية » وخبراقه
الطبية . ورث المهنة عن اجداده .
كانوا البارعين . لماذا وادنت على بهية
سوء ؟ اثرت اشجار النخيل
حنظلا ؟

همست بهية :
— احضرت حقنة البنسلين ؟
حقنة بنسلين ؟ الى متى ساقطل
صايدا امام هذه الازمات والمصائب ؟
ايكفني الاتفاق عليها الى ماشاء الله؟
مر الان ثلاث سنوات . لم ادخر جهدا
او مالا حتى نفد كل ما عندي . ماذا
يمكنني ان افعل ؟ اطلقها .. ؟ ماذا
اقول لاهل القرية ؟ اكلتها لحما ورميتها
عظايا الى الكلاب ؟ ابلغ بي الجحود
ان اتخلى عنها في محتنتها ؟ انسيت
الازر العمر والمثلثت و .. والليالي
التي قضتها بجانيبي عندما كان يلسم
بي المرض ؟ . لكنني رجس . في
صدري وحش يصرخ . احال دماي
نارا .

صاخبة .
قال اسماعيل ابو الخير عاملا
التليفون :
— العمدة لم يسلمني اشارة لكي
اطلب عربة المطافىء . كان مشغولا
مع بطانته في موضوع الانتخابات
بعد ان اعلن ذلك . اختفى . نرى
اين هو الان ؟ ما زال حيا ؟ كلها
حاولنا ان نفجر تساؤلات لكي نمسك
بخيوط المسئولية ، العمدة يجهب
تساؤلنا بالاكاذيب والارهاب . كيف
يهون من هول الكارثة ؟ الجرح عميق .
يريد ان يداوى الجرح النازف بالوهم !
لا يعرف سوى الكلمات البراقشة
والحروف المنمقة ؟ لن اعطيه صوتي .
القرية كلها تطوي له بغضا وكراهية
في اعقب اعقابها . سيفوز بالانتخابات
شبه اجماع !

منى ينطلق الهمس الموتوق بين
قضبان الضلوع ؟ تسج الخوف على
الانواء كمامة ؟
دفعت باب داري . مرق صريره
الصمت اللزج السذي يمشى في
الصالة . جاسني صوت زوجتي

الوشب فنوف سليج الخوف

سوى قذف الاحياء الى المقابر ! الا
يكفي انه كان سببا فيها حدث لنا ؟
هتف الشيخ صابر :

— الله ورسوله لا يرضيان بالظلم .
ان اعظم الجهاد عند الله . كلمة حق
في وجه سلطان جائر . هل تنتظرون
حتى يلقي بنا الممعدة في السدوار
وينهب لحمنا؟ لماذا لا نحاسبه هو ومن
تسببوا في الحريق ؟ كيف نفرحهم بدون
عقاب ؟

اشعلت كلمات خطيب المسجد
الحماس في النفوس . عود نقاب
التي على كومة من القش الجاف .
العنة غليظة . العزم . الوعيد .
الغضب يلتصق في العيون . ذوائب
لهيب . انطلق اهل القرية . سيل
راعد . يحولون النفوس والعصى .
اقتربنا من البيت الكبير . بدا لنا
كمارد في الظلام . تقصصت
الخطوات . تواثبت العيون في
المحاجر . ماذا دهانا ؟ ادركنا
الخوف ؟ استقر في اعماقنا من جديد ؟
اين الوعيد و .. ؟ يخشى كل منا
ان يكون اول ضحية ؟ تتواجه امام
عيني الجهاجم المحترقة . صورة
زوجتي المريضة . وجه وفاء الشاحب
تعمى السخط في صدري . عملاق
اسطوري سجين يريد ان يحطم
توقعته الهلة ؟

تقدمت نحو باب البيت الكبير .
لحق بي نفر قليل . صافحت وجوهنا
انفاس بكاء . وقع بصري على جسد
المعدة الساجي . ابتأوه من حوله
يبكون في حرقة .

عبد العزيز الشناوي

بجانب زوجتي . لم يدر منها في يوم
ما تبرم او سخط . بهية تعيش معي
منذ عشرات الاعوام . ما زال قلبها
ينبض بالدفاة والحنان . اتخلى عنها
عندما دهمها المرض ؟

احساس بالضيق يغزو كيائي .
كيف اطرد هذه الرعشة من جسدي ؟
تقدمت الى وفاء علية الكبريت . اشعلت
الللمبة نمرة خسة . تقابلت عينا
بمعني بهية :

— ما رايك في مستشفى المركز ؟
هكذا همست عيناها اللتان بلون
ماء النيل . لاح لي ان البيع لن يرويني
وحدي . سيطني ظمأ الآف الترى .
الآف الاجيال . الى ان ينتهي العالم
ومن عليه . لكن الاطباء الذين يعيشون
في المركز لا يعرفون الشبع . كيف
املا افواههم الوانسة المفتوحة ؟ انهم
محترمون . لن ابخل على بهية بشيء .
ساحيل عرقي ودمي الى نقود .
سابع اعز ما املك لكي تشفي .
المرضى الذين هدتهم المال والاوجاع
وجدوا الشفاء عند اطباء المركز .
اصبحوا الان يذبون على الارض .
وابور الحرث .

دوت صرخات حادة . انتعلست
تدهاي المرتعشتان « بلغتي » . وجدت
جمعا غفيرا امام بيت جمعة ابو سليم .
ماذا حدث ؟ في الاعماق همسات
حارقة تنفصها الزفرات .

سؤال يمزج في الصدور . كيف
يجيب المعدة حسن ابو جمعة في
الدوار ويأمر بضربه حتى يموت مبتائرا
بجرأه ؟

صرخت عينا جمعة ابو سليم .
كان ابني خطرا على الامن ؟ سرق ؟
نهب احدا ؟ المعدة لم يعد له عمل

تساقلت اوراقها وارندت ثوب
الحداد !

رحت اغلق النوافذ . لحت الشيخ
صابر خطيب المسجد في نهاية
الشارع :

— ضعوا الجهاجم في نعش واحد .
سندفنها في مقبرة واحدة .

كثيرا ما رايت النعش محمولا على
الاعناق . يرتد في جوفه رجل او
امراة . لم ار بداخله جهاجم محترقة
وعظام عشرات الرجال . الموت حق
الله . وحقنا ؟ وحق وفاء التي
تركها ابني والثناء تخضب كفيها
وقديها ؟ استغفر الله العظيم .

جذبت الغطاء على صدر بهية .
عندما مات عمر لم تلطم خديها . لمحت
الام والدبوع والحسرة تتلوى في
اعماق عيناها العسليتين :

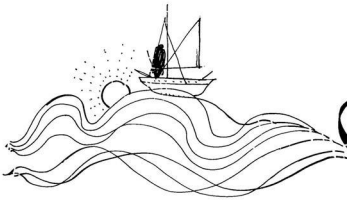
— الشيء الذي يؤلني ان ولدي
مات غفرا .

ساقها تلجئة . لماذا نلزم الصمت ؟
لا تحس بلبسات انابلي ؟ انفصلت
ساقها عن جسدها ؟ لماذا وضعت
رغيفا وقليلنا من الملح بجوار الجهاجم
المحترقة ؟ الروح ستعود الى ... ؟
قال ابي ذات يوم :

— الارواح البريئة عندما ترهق
ظلمنا لا تهمل الظالم .

بدد السكون صوت طرقات على
الباب . جذبت الرتاج . كيف نسيت
ان وفاء ما زالت خارج الدار ؟
لماذا لم اسأل عنها زوجتي ؟

شيء من الندم يلدغ صدري . وفاء
قضت مع ابني اياما معدودات . ثم
تركها الى الابد . طبع الحزن على
وجهها شحوبه . رفضت كل من تقدم
اليها من الرجال . هي التي تسهر



وقف مع بحر الزمن

شعر .. محمود ابيالرز

— ١ —

هذا الزبد التائه يسقط في جسدي

يفشاني حين الوح للبحر الراحل
او اغرق في الجزر الدموي

يحملني كزهو المرفأ ..
حين يهاجر عنها البحر

.. هذا البحر الهارب عبر الموت ..
يندلي دمة حزن من عين المنفى
وهديرا دمويا ..

يبعث اثلائي من قبر الصمت
فلماذا .. لا اعبر وحل الخوف ؟
ولماذا أقنعد الشيطان التكلي ؟

أنطوف بالموت .. اثرثر ..
او احلم بالبحر الآتي ..
حتى تشربني في حلمي — الخير ؟

— ٢ —

يا بحر السفر الدائم .. هل تسمعي ؟
فانا اعترف لكل السفن المهجورة ..
اني

من اجل المد القادم زمن الموتى
صادرت الزرقة من عينيك

كنز القبر

كخنجر قابل ..

<http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

وصنعت من الصدف العالم في كفيك
حماما .. يحيل اثلائي (حبا) ..
ويغريها (قشاً) في ساحة وطني ؟
هل تعترف اذن يا بحر الغربة
انك من جسدي تبدأ اسفارك
وتهاجر — حين تعيد كتابة تاريخك

— ٣ —

كم يؤلني يا بحر الغربة
حين اكون الجائع في مأدبة الساسة
او اقتات على قىء الدول الكبرى
حتى يتخمني الجوع ..
وانتفخ تعاسه

كم احزن حين يساوم كل التجار على جلدي
ويجفف لحمي للتصدير ..
واهرب عبر المدن الموبوءة افينا
ونساء ..

وخمور
اني يا بحر السفر الدائم ..
حين يصير الجوع حياة للموتى
تبعث اثلائي احجارا « من سجل »
ورياحا ..
وصخور ..

في زمني ؟

